حتى لا ننسى غـزَّة... مسيرة على خطى السيرة



البلاغ

العدد ١٨٧٥ الأحد ١٠ محرم ١٤٣١ هـ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩م - السنة ٣٨

رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي:

تركيا ليست مشغولة فقط بشؤونها الداخلية، وإنما بمحيطها الاستراتيجي خاصة الشرق الأوسط





في تأبين الشيخ/ محمد سليمان عبدالله الأشقر يرحمه الله

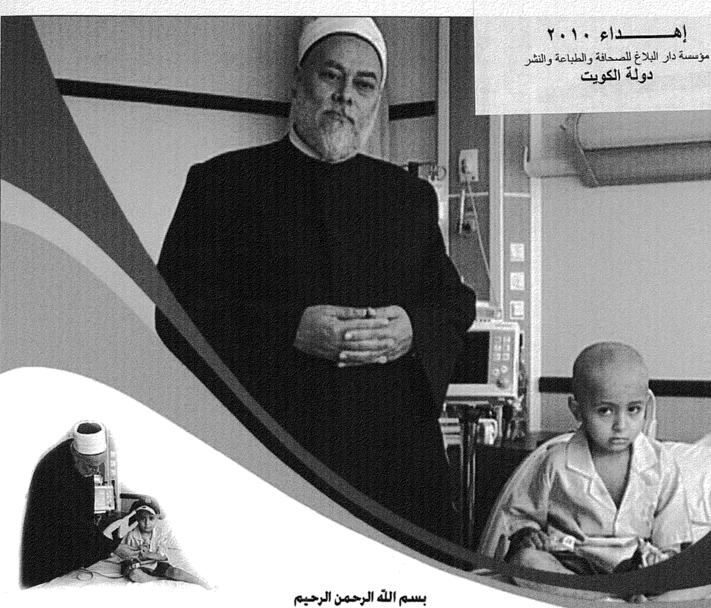




من القضايا المنسية في العالم الإسلامي



تتار القرم وحضارتها المنسية هل تستعيد وجهها المشرق؟



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه
هذا المشروع الحضارى الكبير الذى بنى على العلم وبنى على التخصص وبني على المهنيه العاليه
مثال يحتذى به ويجب ان يتكرر فى فى منهجه فى سائر المجالات
.. فى التعليم .. وفي البحث العلمى.. وفى الصحه
وفى غير ذلك من المجالات فى هذا البلد الكريم
الذى ينبغى علينا ان ننقله نقله حضاريه الى الامام
هذا المستشفى . . . مستشفى سرطان الاطفال
لابد ان يستمر .. واستمراره يحتاج الى المعونه من اهل الخير سواء بالتبرعات ..
او بالاوقاف التى تذهب الى البنيان وصيانته ..
او بالزكاه التى تذهب الى الانسان ورعايته . .

علي جمعه
مفتى جمهورية مصر العربية

التبرع لحساب رقم ٥٧٣٥٧ بأى فرع من فروع البنوك التالية

رقم الحساب	السويفت كود	البنك	رقم الحساب	السويفت كود	البنك
1070057357	NBEGEGCX001	البنك الأهلي المصري	14000100035430	BMIXEGCX140	بنك مصر
009057357	EBBKEGCX	بنك HSBC	01-9003144-3	CIBEEGCX001	البنك التجاري الدولي

تم أفتتاح المستشفى في 7 / 7 / 2007 - وتم استقبال 25٪ من اجمالى الأطفال مرضي السرطان بمصر خلال عام.
وتم استقبال الأطفال العرب بالمستشفى من 8 دول عربية شقشقه وتم علاجهم بالمجان.

مستشفى 57357 - مصر (لعلاج سرطان الأطفال بالمجان)

1 شارع سكة الأمام - السيدة زينب - القاهرة تليفون : 02 25351500 (30 خط)
WWW.57357.COM

ما أحوجنا لخطط المواجهة.. لوحدة الصف والإسلاموفوبيا معاً

التنسيق بين الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة (ايسيسكو)، وشتى المنظمات والمراجع الإسلامية، مطلب ملح في المرحلة الراهنة، خاصة مع اشتعال الحروب والصراعات سواء داخل اليمن أو الصومال أو باكستان، واستمرار الحصار الجائر لقطاع غزة، التي مضى على جرائم حربها عام كامل دون ما تقدم في إعمارها وعودة الحياة إليها بعد هدم بنيتها ومؤسساتها، رغم كل وعود الدعم التي ذهبت أدراج الرياح.

واستمرار الاحتلال في العراق وأفغانستان وكامل فلسطين، وما تسعى إليه الولايات المتحدة لانفصال جنوب السودان، وتبني ذلك عملياً من خلال الدعم المالي السنوي بمليار دولار للجنوب السوداني، والذي يصرف في إنشاء البنية التحتية وتدريب رجال الأمن، وتشكيل جيش قادر على حماية الانفصال، كما صرح ازيكيل لول جاتكون لصحيفة «واشنطن تايمز»، والذي وصفته بأنه ممثل الجنوب السوداني في الولايات المتحدة، بل وقوله صراحة: (إن من بين أهداف حكومة الولايات المتحدة، هو التأكيد على أن يصبح جنوب السودان في عام ٢٠١١ دولة قادرة على الاستمرار)، مما يعني استباق نتائج الاستفتاء، وأن الانفصال هدف أسمى لقادة الجنوب سواء بالاستفتاء أو بغيره، وكل ذلك بدعم أمريكي يخطط لتمزيق دول المنطقة، سواء في السودان أو مصر أو العراق أو باكستان أو اليمن وغيرها.

من هنا نرحب بما أعلنته الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي حول وضع خطة مشتركة، لمواجهة ظاهرة العداء للإسلام والتحرك المشترك، لمخاطبة الرأي العام ومؤسسات صنع القرار في الولايات المتحدة، لتصحيح الصورة النمطية للعرب والمسلمين داخل المجتمع الأمريكي بداية ثم الأوروبي، وعقد الاجتماع التنسيقي الأول للجنة المشتركة بين الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وهو جهد مشكور.

ولكن الأهم منه تقوية حصوننا من الداخل، باكتمال عمليات المصالحة وإطفاء نار الحروب المشتعلة في أقطارنا، والتصدي لمؤامرات التمزيق بين صفوفنا، ولابد من حلول حاسمة وليست ترقيعية لثوب الأمة الذي أصبح مرقعاً، يصعب علاجه، لينطبق القول (اتسع الخرق على الراقع)، وما ينقصنا هو فقه الأولويات في وحدة الأمة واستعادة كرامتها وهويتها المهددة.

في هذا العدد

الأسعار:
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - قطر ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - عمان ٥٠٠ بيزة - اليمن ٨٠ ريالاً - الأردن ٦٠٠ فلس

أسبوعية إسلامية سياسية
تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

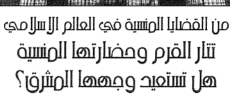
www.al-balagh.com
albalagh5@yahoo.com

هاتف : ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) +
فاكس : ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) +
ص. ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

أسسها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
عبدالرحمن راشد الولايتي
«رحمه الله»

رئيس التحرير
د. رشيد عبدالرحمن الولايتي

وكلاء التوزيع:
الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
هاتف: ٢٤٦١٣٥٣٥ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٢٤٦١٣٥٣٦ (٠٠٩٦٥)
السعودية:



الشركة السعودية للتوزيع
Saudi-Distribution.Co.

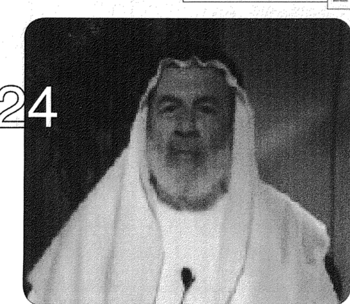
الموقع علي الانترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
ifno@saudi-distribution.com
البريد الالكتروني المخصص للاشتراك والتوزيع
orders@saudi-disrtibution.com
الهاتف المجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة
هاتف : ٢٨١٤١١٤ (٩٧٤)
اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٧٢٥٦٣ (٩٦٧١)
فاكس: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٠٩٥٠٢ (٩٦٧١)
البريد الإلكتروني
dar-alqalam@y.net
الأردن: مؤسسة افريد للتوزيع
هاتف : ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٠١٠٩٩ (٩٦٢٦)
فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩ (٩٦٢٦)

الاشتراك السنوي:
٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت
٢٥ ديناراً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات
٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

اشتراكات الجهات الحكومية والشركات تكون مباشرة مع إدارة المجلة

شخصيات إسلامية



في تأبين الشيخ/ محمد سليمان عبدالله الأشقر يرحمه الله

قال الله جل شأنه: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾. تسليماً بقضاء الله تعالى واحتساب الأجر عنده في وفاة أخينا وشيخنا الحبيب «أبا عبدالله»، حيث وافاه الأجل بعد ظهر الأحد ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١١/١٥م إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا شيخنا لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون.

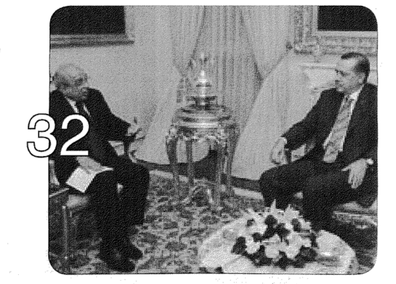
جولة القلم



بمناسبة الذكرى الأولى للمحرقة الصهيونية ... وحتى لا ننسى غزة... مسيرة ... على خطى السيرة

لم تكن مجرد مصادفة تسمية المجاهدين في غزة معركتهم الشرسة مع العدو بمعركة الفرقان، تيمنا بمعركة بدر، أول معركة كبيرة لرسول الله ﷺ والتي انتصر فيها على مشركي قريش وسماها الله تعالى - بنفسه - (يوم الفرقان): ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾.

لقاءات



رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي، لو انتهكت إسرائيل أجواء تركيا ستلقى ردا مزلزلا

في لقاء أجراه الأستاذ فهمي هويدي يقول: عشية سفره إلى واشنطن قال رجب طيب أردوغان: إن الوضع في غزة ضمن جدول أعمال زيارته. مشيراً إلى أن الوضع في القطاع لا ينبغي السكوت عليه. وتمنى في حديث مطول تطرق فيه إلى أمور عدة أن ينتهي الانقسام العربي حتى تتمكن الأمة العربية من الاحتشاد لمواجهة التحديات الكبيرة التي تواجهها.

المحتويات

من القضايا المنسية في العالم الإسلامي

تتار القرم وحضارتها المنسية

تتار القرم صورة حية ماتزال ماثلة للعيان حتى اليوم تجسد من جهة عظمة الإسلام، عندما حول التتار من غزاة لدياره إلى أن تحولوا إليه طوعا ليتم صهرهم في بوتقته، بل حولهم إلى منافحين عنه وحاملين لرسالته، بل صار لهم نفوذ وقوة إقليمية عظيمة بعد أن أصبح القرم ولاية من ولايات الخلافة العثمانية حتى كانت (موسكو) - عاصمة الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا اليوم - تدفع الجزية للسلطان العثماني خشية الحرب، ومن جهة أخرى تجسد مدى معاناتهم التي امتدت منذ تهجيرهم القسري عام ١٩٤٤ من قبل النظام السوفياتي بقيادة ستالين إلى دول آسيا الوسطى، ومصادرة ممتلكاتهم وأموالهم وحتى عودتهم عام ١٩٩١ ليجدوا الفقر والعراء وسكنى الجبال في ظل غياب حقوق استعادة الأراضي والممتلكات التي صودرت منهم بعد التهجير، إضافة إلى المعاناة من ضياع اللغة والهوية بسبب اتلاف معظم كتبهم الثقافية والدينية الإسلامية.

هل تستعيد وجهها المشرق؟

■ كان القرم ولاية من ولايات الخلافة العثمانية لها نفوذ وقوة إقليمية وكانت (موسكو) تدفع الجزية للسلطان العثماني

■ في عام ١٩٤٤ قام ستالين بالتهجير القسري لتتار القرم وصادر ممتلكاتهم وأموالهم وإتلاف معظم كتبهم الثقافية والدينية الإسلامية، وعندما عادوا إلى ديارهم عام ١٩٩١ لم يجدوا سوى الفقر والعراء وسكن الجبال

■ المساجد والقصور والقلاع، ومنها جامع أوزبك خان أقدم مساجد أوروبا، وقصر خان سراي وغيرها خير شاهد على عظمة تلك الحضارة



■ **جذور تاريخية**

يقول أمين القاسم الباحث في تاريخ القرم: (أسلم تتار القرم بعد إسلام زعيمهم بركا خان بن جوجي بن جنكير خان، وصار لهم نفوذ وقوة إقليمية عظيمة بعد أن أصبح القرم ولاية من ولايات الخلافة العثمانية).

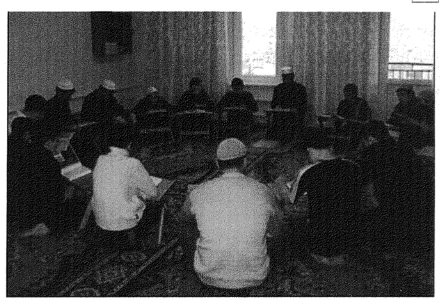
ومن الأدلة على عظمة هذه الحضارة المنسية القصور والمساجد والقلاع ومن أشهرها قصر خان سراي (أكبر قصور القرم)، أو بالأحرى مدينة بخش سراي (قصر الحدائق باللغة التترية)، والتي كانت عاصمة تتوسط ولاية القرم التابعة لدولة الخلافة العثمانية، وهي من أشهر وأعرق مدن الإقليم بجنوب أوكرانيا ويحرص مئات الآلاف من السياح الأجانب على زيارتها، لما تحتويه من معالم أثرية تشهد على حقبة طويلة من تاريخ الخلافة العثمانية ونفوذها في روسيا وأوروبا.

ولعل من أشهر تلك المعالم في المدينة قصرها المعروف بـ«خان سراي» (أي قصر السلطان)، الذي بناه السلطان العثماني عادل صاحب كيراي قبل بناء المدينة في الفترة ما بين ١٥١٩ و١٥٥١م، على مساحة ١٨ هكتاراً ليكون مركز حكم ولاية القرم، وليصبح فيما بعد أول وأكبر وأشهر خمسة قصور في الولاية.

ويتضمن القصر بالإضافة إلى سكن السلطان وحاشيته مسجداً ضخماً يشبه إلى حد ما المسجد الأموي في العاصمة السورية دمشق، من حيث الشكل الخارجي وطبيعة الأحجار التي بني بها.

ويحمل كذلك كتابات كتلك التي توجد في المسجد الأموي، مثل «أد فرائض الله تكن مطيعاً، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم... إلخ»، وزخارف كزخارفه، وحتى زجاج النوافذ المعشق الذي يزينه.

كما تضمن القصر قاعة استقبال للضيوف «سلملك» باللغة التترية، وقاعة خاصة بالنساء «حرملك» ومقبرة خاصة بالسلاطين والأمراء والوزراء والعلماء وقادة الجيش وحدائق شاسعة وعشرين ينبوعاً، ويقول أمين القاسم: إن أوج ازدهار القصر كان في القرنين الخامس والسادس عشر، إذ تدل كتب التاريخ التتري على أن نفوذه بلغ روسيا وعدة دول أوروبية مجاورة، من بينها «موسكو التي كانت تدفع الجزية للسلطان فيه خشية الحرب، وكانت أروقة مسجده تعج



بالعلماء وطلبة العلم الشرعي وغيره».

وقال القاسم: إن القصر أحرقته روسيا عام ١٧٣٦م، حيث حملت بشدة على حكم السلطان في القرم، فتراجعت مساحته من ١٨ هكتارا إلى أربعة، وهدمت عدة مبان فيه وردمت أجزاء واسعة منه، فلم يبق فيه إلا خمسة ينابيع.

وقد سلم جزء صغير من المقبرة وحديقة صغيرة تتوسط ساحة مباني سلملك وحرملك والمسجد من الدمار، الذي شمل معظم مساجد مدينة بخش سراي البالغ عددها ٣٢، ولم يبق منها إلا خمسة.

وظل الضعف والهوان ملازمان لسلطة القصر والولاية بشكل عام حتى عام ١٧٧٤م حين استقلت عن الدولة العثمانية بعد وقوعها تحت السيطرة الروسية، ولم تكن آنذاك جزءاً من أوكرانيا.

وأشار إلى أن الروس أعلنوا القصر متحفاً عام ١٩٠٨، مما حفظ آثاره الإسلامية من بطش نظام الحكم السوفياتي الشيوعي، الذي قضى على معظم آثار القرم الإسلامية الأخرى.

وهذا القصر تابع الآن لوزارة السياحة في حكومة إقليم شبه جزيرة القرم، وتشرف الإدارة الدينية لمسلمي القرم على مسجده.

ومن أشهر المساجد الدالة على عظمة هذه الحضارة المنسية جامع أوزبك خان الذي بني عام ١٣١٤م، ويعد من أقدم مساجد أوروبا، ويشابه إلى حد كبير الجامع الأموي في دمشق.

وقد تعرض التتار للتهجير القسري عام ١٩٤٤م من قبل للطاغية الروسي

■ استعادة الممتلكات الإسلامية والأثرية من أكبر القضايا الحساسة المتعلقة بتتار القرم، ومشوار المطالبة بها بدأ عام ١٩٩١ ومازال مستمراً حتى اليوم

الديكتاتور ستالين إلى دول شرق آسيا وشمال روسيا في ظروف قضت على عشرات الآلاف منهم، إضافة إلى هدم ومصادرة النظام آنذاك لمعظم بيوتهم ومؤسساتهم التعليمية والدينية وتوزيعها على طبقة ما كان يعرف بالعمال الكادحين آنذاك، والمنتمين إلى النظام من الشيوعيين.

ثم عاد بعض التتار إلى بلادهم بعد استقلال أوكرانيا في عام ١٩٩١، ولاتزال أعداد كبيرة منهم تسكن دول المهجر، ويعاني معظم العائدين من الفقر في ظل غياب حقوق استعادة الأراضي والممتلكات التي صودرت منهم بعد التهجير، رغم تبرئة النظام السوفياتي لهم من تهمة الخيانة عام ١٩٦٧، إضافة إلى حقوقهم في إثبات الجنسية ومعاناتهم من ضياع اللغة والهوية بسبب اتلاف معظم كتبهم الثقافية والدينية الإسلامية، وبعد استقلال أوكرانيا في ١٩٩١/٨/٢٤

سعت إلى تأكيد وممارسة حقوقها على أراضي القرم، التي تحولت تبعيتها من الاتحاد السوفيتي إلى جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية عام ١٩٥٤، (ويذكر أن جمهورية أوكرانيا أعلنت استقلالها عن روسيا في ١٩١٨/١/٢٨ ونشبت حروب عديدة انتصر فيها الجيش الأحمر، وفي عام ١٩٢٠ أصبحت كييف جمهورية سوفيتية، وفي عام ١٩٢٢ أصبحت أوكرانيا إحدى الجمهوريات المؤسسة للاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٣٢ - ١٩٣٣ تعرض شرق أوكرانيا لمجاعة من تدبير الحكومة السوفيتية توفي فيها ما بين ٧ و١٠ ملايين أوكراني)، وفي ١٩٩٢ أعلنت القرم دولة ذات سيادة لكن ألغي هذا الإعلان في نفس العام، وفي يناير ١٩٩٤ فاز برئاسة القرم مرشح يدعو إلى فصل القرم عن أوكرانيا ودمجها مع روسيا، وفي مارس ١٩٩٥ أزيح رئيس القرم المنادي بالانفصال عن أوكرانيا وألغى الدستور القومي (معجم بلدان العالم - محمد عتريس - الدار الثقافية للنشر ص٣٤).

هذا وقد دعا الرئيس الأوكراني فيكتور يوتشينكو لإحياء ذكرى مأساة تهجير تتار القرم عام ١٩٤٤، والتي تصادف يوم ٢٠٠٩/٥/١٨، في ذكراها الخامسة والستين، والتي أثارت جدلا خاصة فيما يتعلق به واقعها وتوقيتها، وبينما قوبل القرار بترحيب من تتار القرم، ربط مراقبون الأمر بموعد الانتخابات.

وقد وقع يوتشينكو قراراً يقضي بإعداد وتنظيم عدد من النشاطات في ذكرى التهجير، ومنها: تنظيم (قداس على أرواح ضحايا التهجير) ومؤتمر علمي يبحث قضية تهجير تتار القرم وأعداد من القوميين الأوكرانيين معهم من قبل النظام السوفياتي، وما خلفه من نتائج. كما تنظم ندوات وفعاليات ثقافية مختلفة في جميع جامعات ومعاهد البلاد حول تلك القضية.

وتتضمن النشاطات أيضاً إقامة سلسة معارض للصور الموثقة لمأساة التهجير في جميع الأقاليم والمدن الأوكرانية، وخاصة في العاصمة كييف ومدينة سيمفروبل عاصمة إقليم القرم، وإنتاج فيلم وثائقي خاص عن تلك المأساة والظروف التي تمت فيها، بالإضافة إلى إعداد بحوث ودراسات خاصة وبلغات عالمية مختلفة.

كما يقضي القرار بتكليف سلطات إقليم القرم، الذي يتمتع بنظام حكم فدرالي بتنظيم تجمع سلمي رمزي

وسط سيمفروبل في ذكرى التهجير، وتخصيص مكان لبناء مسجد يخلد ذكرى تهجير التتار الذين يدينون بديانة الإسلام.

ويقضي القرار الرئاسي بتكليف وزارة الخارجية الأوكرانية بالتعريف بتلك المأساة بين الدول والشعوب، «كواحدة من أفظع المآسي التي تعرضت لها أوكرانيا وشعبها في ظل النظام السوفياتي السابق».

وتعليقاً على ذلك، قال الحاج أمير علي أبلاييف رئيس المجلس الاستشاري لمسلمي أوكرانيا: إنه يشكر مبادرة الرئيس، واصفاً إياها بالطيبة، التي من شأنها تعزيز شعور انتماء التتار إلى وطنهم أوكرانيا، وتفعيل دورهم في بنائها وتقدمها.

كما عبر عن أمله في أن تكون هذه المبادرة بداية قوية لاعتراف رسمي بالتتار كجزء من نسيج المجتمع الأوكراني، وبحقوقهم وممتلكاتهم التي سلبت منهم عقب تهجيرهم.

في المقابل ذهب البروفيسور نيكولاي سازونوف، عميد كلية العلوم السياسية في الجامعة الوطنية إلى التشكيك بدوافع القرار، معتبراً أنه يرتبط باقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، مشيراً إلى أن أصوات التتار مهمة، حيث يشكلون نحو ٥٪ من إجمالي عدد السكان في أوكرانيا البالغ ٤٦ مليون نسمة.

يذكر أن تعداد المسلمين في أوكرانيا يبلغ نحو مليوني نسمة من أصل ٤٦ مليوناً، معظمهم من التتار، يسكنون في شتى أرجاء الأقاليم والمدن، وخاصة في إقليمي القرم الجنوبي (ثلاثمائة ألف تتاري) والدونباس الشرقي (مائتا ألف تتاري).

أي أن عدد تتار القرم نحو ٥٠٠ ألف نسمة فقط في الإقليم، ويشكلون نحو ٢٠٪ من إجمالي عدد السكان في إقليم القرم، في حين يشكل الروس فيه قرابة ٤٠٪، والأوكرانيون ٣٠٪ بالإضافة إلى جنسيات وقوميات وأعراق أخرى.

ممتلكات وقصور ومساجد القرم حق يأبى النسيان

تعتبر استعادة الممتلكات الدينية والأثرية والخاصة بالنسبة للتتار المسلمين في أوكرانيا من أكبر القضايا الحساسة المتعلقة بهم في شتى أرجاء المدن، وخاصة في إقليم شبه جزيرة القرم الجنوبي التي يعيش فيها نحو نصف مليون تتاري.



تشوباروف نائب رئيس مجلس شعب تتار القرم: عودة التتار إلى بلادهم لا تزال مستمرة من دول المهجر دول شرق آسيا وشمال روسيا، والتي تفرض عليهم توحيد كلمتهم

ومشوار المطالبة باستعادة الممتلكات بالنسبة لتتار القرم بدأ منذ استقلال البلاد عام ١٩٩١، وما زال مستمراً حتى يومنا هذا دون وجود أي أفق لحل عادل قريب، الأمر الذي دفع بعشرات الألوف منهم للعيش مجبرين في الجبال والقرى ضعيفة المستويات الخدمية بعيداً عن بيوتهم الأصلية في المدن التابعة للإقليم.

وتعد القصور والمساجد التاريخية والقلاع من أبرز الممتلكات التي يطالب بها تتار القرم، إضافة إلى الأراضي والبيوت الخاصة بهم، وذلك لأنهم يعتبرونها جزءاً من تاريخهم وهويتهم، وموروثاً ثقافياً لا يمكن التفريط فيه أو نسيانه.

الإطلالة الجميلة الخلابة على البحر الأسود والغابات المحيطة بعدد من هذه القصور والمساجد والقلاع الواقعة على سفوح الجبال حولت العشرات منها إلى متاحف ومقاهي ويحرص السياح وزوار المنطقة على زيارتها ودخولها والتقاط الصور التذكارية فيها، لجمال بنائها الذي لا تغيب عنه مسحات الفن الإسلامي شكلاً ونقشاً وكتابة.

ويعرف الدليل السياحي هذه المواقع على أنها كانت بادئ الأمر عبارة عن كنائس مسيحية وقصور تابعة للقياصرة في العصور الوسطى، في حين يؤكد التتار على أنها لم تكن أبداً كذلك، بل بناها المسلمون الذين استوطنوا الإقليم منذ مئات السنين وارتبط تاريخهم بعصر الخلافة العثمانية التي امتدت حدودها إليه، مستدلين على روايتهم بوجود كنائس ضخمة تاريخية مجاورة لمساجدهم وقصورهم أيضا، لم تهدم ولم تمس بأي سوء.

السيدة ليليا مسلموفا، الناطقة باسم المجلس القومي لشعب تتار القرم - الحزب السياسي الوحيد الممثل لتتار القرم في البلاد - قالت: «نحن نشعر برغبة حكومة العاصمة الحالية بحل يعيد لنا حقوقنا، وذلك لأنها تعلم جيداً أن تتار القرم عنوان وحدة واستقرار وانتماء صادق في الإقليم».

وأشارت إلى أن من أكبر التحديات التي تعيق هذا الحل تملك آخرين وغالبيتهم روس لممتلكات التتار بشكل موثق إبان الحقبة السوفياتية، في حين أتلفت الكثير من الوثائق الثبوتية المتعلقة بملكية التتار لها بعيد تهجيرهم، وهنا يجدر ذكر أن «موسكو أيضا تضغط على

■ (أسلم تتار القرم بعد إسلام زعيمهم بركا خان بن جوجي بن جنكيز خان، وصار لهم نفوذ وقوة إقليمية عظيمة، بعد أن أصبح القرم ولاية من ولايات الخلافة العثمانية)

كييف لعرقلة خروجها بحل في هذا الشأن للحفاظ على وجودها في الإقليم».

وأكدت أن الاستقرار لن يتحقق في القرم إلا بحل عادل يعيد للتتار ما سلب منهم عنوة وباطلا، مشيرة إلى أن العديد من المطالب قدمت لجميع الحكومات المتعاقبة بعد الاستقلال دون جدوى، لكن الأمل ما زال قائماً بالوصول يوماً ما إلى نتيجة إيجابية بهذا الشأن.

وتعد قضية مطالبة تتار القرم بحقوقهم وممتلكاتهم التي سلبت منهم إبان حكم الطاغية السوفياتي المجرم جوزيف ستالين للبلاد (عندما هجر مئات الألوف منهم قسراً إلى دول شرق آسيا وشمال روسيا) واحدة من أكبر وأهم القضايا الإنسانية في أوكرانيا. وتزيد من أهميتها العودة المستمرة للتتار إلى وطنهم الأم أوكرانيا من بلاد المهجر.

وتدل آخر الدراسات الاجتماعية، أن نحو ١٥ ألف عائلة تترية عائدة تلقت رفضا حكوميا بتخصيص أراض لبناء بيوت تؤويهم في العام الحالي، رغم أن الرئيس فيكتور يوتشينكو أصدر في بداية حكمه قراراً يقضي بتشكيل لجنة لدراسة وتنفيذ عملية توزيع أراض عليهم.

وقد أعلن نحو ١٢٠ شخصاً يمثلون تلك العائلات التترية في الخامس عشر من مايو الماضي اعتصاماً أمام مبنى رئاسة الوزراء، للمطالبة بتخصيص أراض لهم، وأضرب نحو ١٥ منهم عن الطعام، ما أدى إلى تردي الحالة الصحية لثلاثة منهم، من بينهم فتاة تبلغ من العمر ٢٠ عاما.

وقال رسلان عبد اللايف (وهو أحد المعتصمين والمضربين عن الطعام): «نحن نطالب بحق أن تكون لنا أماكن خاصة نعيش فيها حياة كريمة في وطننا كما يعيش الغير، سئمنا حياة التكدس عند الأقارب، وقد آن الأوان لكي تنفذ الوعود بحلول عادلة لقضية تتار القرم».

من جهتها، أعلنت رئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو في جلسة وزارية يوم ٢٠٠٩/٥/٢٦ أنها ستسعى لتحقيق حياة كريمة «أوروبية» لكل القوميات والأقليات في أوكرانيا، وطردت وزير البيئة من الجلسة، لأنه لم يلتق مع المعتصمين ويستمع لمطالبهم.

وأعلن المجلس الوزاري، أن لجنة خاصة ستشكل في الأشهر الثلاثة القادمة، وستزور إقليم القرم لدراسة منح أراض للتتار، لكن المعتصمين شككوا في قدرة اللجنة على تنفيذ ما ستشكل لأجله، وأكدوا أنهم سيبقون معتصمين حتى تحقيق مطالبهم.

وقد انتخب «مجلس الشيوخ التتري» الذي يضم ممثلي التتار في نحو ٢٢ دولة من دول المهجر قبل أيام رفعت تشوباروف رئيسا للمجلس، وهو نائب رئيس مجلس شعب تتار القرم -المؤسسة الرسمية الوحيدة للتتار ذات الطابع السياسي في أوكرانيا، ويعد من أكبر المطالبين باستعادة التتار لأراضيهم وممتلكاتهم، والناشطين في هذا المجال.

وبعيد اجتماعه يوم ٢٠٠٩/١٠/١٥ مع نواب أوروبيين زاروا إقليم القرم بجنوب أوكرانيا قال تشوباروف نائب رئيس مجلس شعب تتار القرم الحزب السياسي الوحيد، الذي يمثل عرق التتار في أوكرانيا: إن وضع سلطة حكومة الإقليم الحالي ذا النظام الفيدرالي المنفصل تماما عن كييف لم يعد يتلاءم مع متغيرات الوضع الديمغرافي والإقليمي القائمة، ومن الأهمية بمكان تعديله بما يتلاءم مع مصالح أوكرانيا وشعب التتار فيها.

وقال تشوباروف: إن شعب تتار القرم كان ولا يزال عزيزاً أبياً يرفض أن تتحكم الظروف فيه كما تشاء، وهذا تمثل بإصراره على العودة إلى الوطن الأم أوكرانيا، رغم كل محاولات الإبعاد التي مارسها الاتحاد السوفياتي السابق ضده من قتل وتهجير وتدمير للبيوت والمؤسسات التعليمية والمساجد.

وأضاف: إن عودة التتار إلى بلادهم لا تزال مستمرة من دول المهجر، دول شرق آسيا وشمال روسيا، وأن هذه العودة تفرض أن تكون لهم كلمتهم في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، بوصفهم جزءا من مجتمع يشكلون فيه قرابة خمسة ملايين نسمة، من أصل ٤٦ مليونا (إجمالي عدد السكان في أوكرانيا).

ولفت تشوباروف إلى أهمية استحداث قوانين جديدة تنهي معاناتهم المتعلقة باستعادة أراضيهم وممتلكاتهم «التي سلبت منهم إبان الحقبة السوفياتية للبلاد»، وتحدد حقوقهم وواجباتهم باعتبارهم مواطنين.

وأشار تشوباروف في هذا الصدد إلى أن وضع حكومة الإقليم الحالي لا يسمح لهم بتحقيق طموحاتهم هذه، لأنها حكومة مستقلة تماما عن سلطات حكومة العاصمة كييف، وليست تابعة لها إلا بالاسم فقط، وهذا ما يجعل وجودهم يقتصر على الإقليم ولا يتعدى حدوده في شتى المجالات.

وأكد تشوباروف أن شعب التتار كان وسيبقى أوكراني الانتماء، وهو عنوان استقرار وسيادة أوكرانيا على أراضيها في القرم، وهو يتطلع إلى أن تزيد كييف من حجم ومكانة سلطاتها في الإقليم تعزيزاً لاستقراره ولسيادتها عليه.

وأوضحت ليليا مسليموفا الناطقة باسم المجلس، أن مطالب حزبها «تأتي في إطار تعزيز الانتماء والحرص على وحدة البلاد، والتصدي لمحاولات أطراف كروسيا خلق فتن عرقية من شأنها زعزعة استقرار الإقليم، وبالتالي الضغط على أوكرانيا كي تعدل عن توجهاتها الغربية، ولإبقاء الأسطول الروسي مكانه، حيث يرابط على سواحل مدينة سيفاستوبيل في الإقليم».

■ الدور اليهودي في أوكرانيا

لم يخف بعض الأوكرانيين امتعاضهم من ارتداء رئيسهم فيكتور يوتشينكو اللباس اليهودي واعتماره لقلنسوتهم، وممارسته بعض طقوس اليهود أثناء زيارته فلسطين المحتلة في ٢٠٠٧/١١/١٥.

وزار المسؤول الأوكراني المناطق الأثرية في مدينة القدس، وتحديدا حائط البراق وعدداً من المتاحف، ووضع إكليلاً من الزهور على ضريح ضحايا ما يعرف بمحرقة الهولوكوست.

وبحث يوتشينكو مع رئيس العدو الإسرائيلي شمعون بيريز ورئيس الوزراء إيهود أولمرت سبل تفعيل التعاون الاقتصادي بين أوكرانيا ودولة الاحتلال، واقترح عليهما أن تستضيف كييف الجولة القادمة من مفاوضات السلام

بين الجانبين الفلسطيني والعدو الإسرائيلي.

ودعا الرئيس الأوكراني رجال الأعمال الإسرائيليين إلى الاستثمار في بلاده، متعهدا بتسهيل إجراءات دخول الإسرائيليين إلى أوكرانيا بغرض السياحة أو التجارة أو زيارة بعض الأماكن التاريخية المقدسة لدى اليهود، كمدينة أوديسا ومدينة أومان.

من جهة أخرى، ذكرت شبكة «سي. إن.إن» الإخبارية الأمريكية يوم ١٢/٥ أن العديد من المواقع الإخبارية في أوكرانيا تناقلت مؤخرا اتهامات إلى سلطات العدو الإسرائيلي بارتكاب «أعمال إبادة جماعية» لنحو ٢٥ ألف طفل، تم استقدامهم من أوكرانيا، بهدف المتاجرة بأعضائهم البشرية.

وردت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية بأن تلك الأخبار تأتي ضمن حملة الانتخابات الرئاسية، التي تشهدها الجمهورية السوفيتية السابقة، مشيرة إلى أنها تأتي أيضا بعد شهور قليلة على مقال نشرته إحدى الصحف السويدية، تضمن اتهامات لقوات العدو الإسرائيلي بقتل عدد من الشبان الفلسطينيين، بهدف الحصول على أعضائهم.

واستندت تلك التقارير إلى رواية سردها الكاتب والأكاديمي فايسلوف جودين، خلال مؤتمر عقد بالعاصمة الأوكرانية كييف مؤخراً، جاء فيها أن إسرائيليين استقدموا نحو ٢٥ ألف طفل من أوكرانيا، على مدى العامين الماضيين، لاستخدامهم كـ«قطع غيار» في المراكز الطبية الإسرائيلية.

وروى جودين، أمام نحو ٣٠٠ أكاديمي شاركوا في مؤتمر «بسيدو»، عقد مؤخرا قصة رجل أوكراني قام بعملية بحث واسعة، لم تؤد إلى أية نتيجة، عن ١٥ طفلاً أوكرانيا تم تبنيهم من قبل أشخاص إسرائيليين، ولكنه قال: إنه من الواضح أن مراكز طبية أخذت هؤلاء الأطفال، حيث جرى استخدامهم كـ«قطع غيار».

وأضاف أستاذ الفلسفة الأوكراني، حسبما نقلت الصحيفة الإسرائيلية عنه، أنه «على جميع الأوكرانيين العلم بحقيقة عمليات الإبادة التي يرتكبها الإسرائيليون»، وتابع: «يجب أن تصل هذه المعلومات لكل أوكراني، من أجل معرفة الدور الذي يقوم به اليهود في أوكرانيا».

من جانبه، أدان الحاخام الأكبر في روسيا، بيريل لازار، تلك الأخبار التي تروج



■ عاد التتار بعد استقلال أوكرانيا في عام ١٩٩١ ليبدأ معظمهم رحلة معاناة جديدة مع محاولة استعادة الأملاك وإثبات الجنسية التي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا

■ يعيش بالعاصمة الأوكرانية قرابة ٧٠ ألف عربي ومسلم من دول مختلفة، بالإضافة إلى عشرات الألوف المنتشرين في باقي المدن

لها وسائل الإعلام الأوكرانية، ونقلت عنه الصحيفة الإسرائيلية قوله: إن «النظام السياسي في أوكرانيا يعد بمثابة محاكاة ساخرة للديمقراطية».

يذكر أن تقرير نشرته صحيفة «أفتونبلاديت» السويدية، ذكرت فيه أن جنود العدو الإسرائيلي قاموا بانتزاع أعضاء من شبان وأطفال فلسطينيين قبل أن يقوموا بإعدامهم.

■ **من أنشطة المسلمين في أوكرانيا**

- في ٢٠٠٧/٢/١٢: ناشد اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) - أكبر مؤسسة نظامية تعنى بشؤون مسلمي أوكرانيا وأبناء الجالية العربية والإسلامية بأوكرانيا كل المسلمين في العالم للدفاع عن المسجد الأقصى، وطالب الاتحاد الحكام والمسؤولين بالتدخل المباشر والضغط على العدو الإسرائيلي، بهدف احترام القوانين والأعراف الدولية والكف الفوري عن العبث بالمقدسات والمعالم الإسلامية، خاصة أعمال الحفر والهدم قرب حائط البراق، وخصصت خطب الجمعة بمساجد أوكرانيا ومراكزها الثقافة والإسلامية في مختلف المدن لموضوع الأقصى وما يعنيه للشعوب الإسلامية.

- في ٢٠٠٧/٤/٢٦: نشرت جريدة «اللواء الإسلامي» لقاء صحافياً مع الدكتور فاليري ريبالكين صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الأوكرانية، مشيراً إلى دقة اللغة العربية وفضل الحضارة الإسلامية، وكيف استفاد من المستعرب الكبير (خليدوف) من الجنسية التتارية، وكان متخصصا في المخطوطات العربية وله عدة مؤلفات حولها، واقترح أن يكون مشرفاً على رسالته للماجستير في موضوع المخطوطات العربية الموجودة في المكتبات الأوكرانية، مؤكدا أن القرآن هو أهم مصدر لتلك المؤلفات، إضافة إلى الاهتمام المتزايد بالإسلام من جانب

المثقفين والأدباء الأوكرانيين، واستفادة مليوني مسلم ستكون الترجمة دليلهم لفهم القرآن الكريم، ومؤكداً أيضاً أن ما حدث في سبتمبر ٢٠٠١ لا علاقة له بالإسلام، ولا يصح أن يوصف المسلمين جميعاً بأنهم إرهابيون وقتلة ومجرمون، مشيراً إلى أن هناك جرائم يرتكبها بعض اتباع ديانات أخرى ولا تعمم على كل أتباع الديانات.

- في ٢٠٠٨/١/٣١: إثارة ما يعانيه أبناء الجاليتين العربية والإسلامية بعد ظهور جيل جديد من أبنائهما بشأن هوية ولغة الصغار.

وتتعزز مخاوف عرب ومسلمي أوكرانيا حول اللغة والثقافة في ظل غياب تام لأية مدرسة رسمية نظامية تدرس العربية وتعرف بالإسلام بشكل متخصص ومنهجي، إلى جانب باقي المواد، كما هو الحال عليه في دول غربية أخرى.

أمام هذا الوضع يضطر الآباء إلى تسجيل أبنائهم بمدارس حكومية أو خاصة تدرس لغات مختلفة كالأوكرانية والروسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية دون العربية وتغيب عن مناهجها المواد الدينية في معظم الأحيان، لكنها تستثني الإسلام إن وجدت.

ففي العاصمة كيف وحدها يعيش ويعمل الآن قرابة ٧٠ ألف عربي ومسلم من دول مختلفة، إضافة إلى عشرات الألوف المنتشرين في باقي المدن وخاصة في كبرياتها كخاركوف وأوديسا.

وقد عبّر عدد منهم عن مخاوفهم إزاء ما يهدد مستقبل أبنائهم من فصل وضعف ارتباط بالعادات والتقاليد والقيم والأخلاق والتعاليم الإسلامية، وكذلك الحال بالنسبة للغة العربية.

ولم يخف بعضهم عزمه البحث عن مكان آخر في دول أخرى للعمل والعيش، حيث تتوفر إمكانية دراسة الأبناء في مدارس خاصة بهم.

ويعد اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) أكبر مؤسسة رسمية تعنى بأبناء الجاليتين في أوكرانيا مستعينة بجهود تطوعية في انتظار دعم الدول العربية والإسلامية.

ويقول مدير مدرسة النور التابعة للاتحاد في كييف علاء الغرباوي: إن مدارس الاتحاد في مراكزه وجمعياته المنتشرة في شتى المدن تعتمد على جهود تطوعية تفتقد إلى التخصصية والخبرة من قبل طلاب يدرسون في كليات وجامعات أوكرانيا.

وأضاف الغرباوي: إن قضية الطاقم التدريسي تعتبر من أكبر المصاعب والتحديات، لأن إنشاء مدارس نظامية خاصة يحتاج إلى طاقم تدريسي متخصص ومتفرغ لعمله اليومي لا الأسبوعي في أيام العطل كما هو الحال عليه الآن.

وأشار إلى أن هناك صعوبات مادية، لأن الأمر لا يقتصر على بناء مدرسة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة، بل أكثر من ذلك وفي عدة مدن وبشكل يتلاءم مع أعداد الطلاب المتزايدة.

ودعا الغرباوي الدول العربية والإسلامية وسفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية إلى تحمل مسؤولياتها ودعم مشروع إنشاء عدد من المدارس وتمويلها، لأن هناك حاجة ماسة في صفوف الجالية المسلمة لتعلم لغتها ومعرفة دينها.

- في رمضان قبل الماضي أعلن ٢٠ أوكرانيا إسلامهم وهي ظاهرة تحدث دائماً في الشهر الكريم، ولكنها المرة الأولى التي يسلم فيها هذا العدد من الأوكرانيين دفعة واحدة.

وقد دعا إيفور كوربيتشين (عمر) رئيس قسم التعريف بالإسلام في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كييف كل المراكز الإسلامية إلى التعريف بحقيقة الإسلام (صافية غير مشوهة) من خلال ما تحتويه من كتب ومراجع، وهو ما «يسهم في تغيير النظرة العامة التي فرضتها السنوات الأخيرة حول الإسلام كدين عنف وإرهاب، ويدفع بالعديد منهم إلى اعتناقه».

ورمضان فرصة ثمينة تربط تتار أوكرانيا المسلمين (الذين يسمونه أورازا بلغتهم) في هويتهم التي أثرت فيها سلبا الحقبة السوفياتية، ببرامج ثقافية ودينية منوعة تنظمها المراكز الإسلامية، خاصة في إقليمي شبه جزيرة القرم جنوبي البلاد وإقليم الدونباس شرقيها حيث يعيش معظمهم.

ويحرص معظم التتار (وعددهم مليونان من بين ٤٦ مليون أوكراني) على ارتياد المساجد والمراكز الإسلامية في رمضان لما توفره من أجواء إيمانية خاصة تتمثل في حلقات يومية لتعليم وقراءة القرآن الكريم، ودروس السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين التي تلقى اهتماماً كبيراً، ومحاضرات ومواعظ ثقافية دينية منوعة تخص شهر الصيام وتعاليمه، إضافة إلى إقامة الصلوات وصلاة التراويح (٢٠ ركعة) على المذهب الحنفي الذي يتبعه معظمهم.

وتهتم تلك البرامج بتعليم أطفال التتار وحتى بعض كبارهم تعاليم دينهم وأسسه، كالصلاة والصيام واللغة العربية، إضافة إلى توعيتهم بضرورة وأهمية الاندماج الإيجابي في المجتمع والتحذير من الذوبان السلبي فيه.

وتنشط أيضاً مراكز تحفيظ القرآن بشكل لافت، فالتتار «يدفعون بأبنائهم إلى حفظه وتعلمه إيماناً منهم بأنه دستورهم ومنهاج حياتهم» كما يقول سيران عاريفوف مدير مركز الرضوان للتحفيظ في القرم، التابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم.

ويضيف «بفضل الله تمكنا من تخريج حفظة كتاب الله بعد أن تسببت الحقبة السوفياتية التي استمرت لأكثر من ثمانين عاماً بموت حفظة وعلماء الدين التتار، مما أدى إلى طمس جزء كبير من هويتهم المسلمة».

وتجمع إفطارات جماعية -تقام يومياً بالتعاون مع أهل الخير والإحسان داخل أوكرانيا وخارجها- آلاف التتار الذين ينتمي ٨٠ ٪ منهم إلى طبقة اجتماعية فقيرة.

وتوزع المراكز الإسلامية طرداً يتضمن مواد غذائية أساسية، على مئات الأسر الفقيرة والأيتام من بداية الشهر حتى نهايته، الأمر الذي يترك انطباعاً حسناً في قلوبهم عن مبادئ التعاون والتكافل التي حث عليها الإسلام، ويزيد فرحتهم بشهر صيامهم.

ويقول مفتي القرم أمير علي أبلاييف: «شهر رمضان شهر فرحة وعيد بالنسبة لتتار القرم، يحرصون فيه بشكل مكثف على ارتياد المساجد والمراكز الإسلامية والاستفادة من برامجها الثقافية والدينية، التي تساهم برفع المستوى الروحاني لديهم، وتربطهم بهويتهم الأصلية كمسلمين».

(صوبات) لفقراء مسلمي أوكرانيا

في عام ٢٠٠٧ أطلقت أكبر مؤسسة رسمية تعنى بالأقليات المسلمة في أوكرانيا مشروعاً ضخماً لتوزيع نحو ١٥٠ بيتاً بلاستيكيا للزراعة المغطاة (صوبة) على أفقر أسر مسلمي تتار إقليم شبه جزيرة القرم، وذلك بالتعاون مع بيت الزكاة الكويتي وعدة مؤسسات وجمعيات

اجتماعية وخيرية إسلامية أخرى.

وقال رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» د. إسماعيل القاضي: إن أهمية المشروع تأتي من كون الزراعة كانت ولا تزال مهنة تتار القرم الأولى والأكثر انتشارا بينهم حيث يمارسها ٨٠٪.

وأضاف القاضي: إن معظم تتار القرم ينتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة جدا، ويعجز عن القيام بأي مشروع اقتصادي بسبب غياب رأس المال، إضافة إلى استمرار معاناة استعادة الأراضي والممتلكات، التي صودرت منهم إبان حكم النظام السوفياتي السابق، واقتصار عملهم على زراعة مساحات قليلة ووعرة في المناطق النائية التي سكنوها بعد عودتهم من المهجر.

وعن أهداف المشروع أوضح القاضي، أنه يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق زيادة في الاكتفاء الذاتي لدى مسلمي الإقليم وتحسين مستواهم المعيشي، من خلال بيعهم لمنتجات زراعتهم في الأسواق المحلية، وكذلك محاربة مظاهر الفقر والبطالة المنتشرة بين نحو ٦٠٪ منهم.

واعتبر أن المشروع واعداً جداً، لأنه يضمن إلى حد كبير سلامة المزروعات من تقلبات الطقس وطرحها المبكر في الأسواق.

وتوقع القاضي أن تكون منتجاته من الخضر والفواكه منافسة في الأسواق التي تعتمد بشكل رئيسي على منتجات الاستيراد الخارجي غالية الثمن، وأعرب عن أمله بأن يستطيع الاتحاد مستقبلا تأمين بيوت مماثلة لمزيد من الأسر.

وقال د. محمد طه مدير المشروع ورئيس فرع «الرائد» في القرم: إن مراحل المشروع تضمنت إعداد عدة إحصائيات حول مناخ ونوعية أراضي القرم وأعداد المحتاجين من التتار، وكذلك واقع سوق الخضار والفواكه في الإقليم.

وأضاف: إنه جرى تنظيم عدة دورات تخصصية للمزارعين التتار، لتعليمهم كيفية التعامل مع البيوت البلاستيكية وتحقيق أكبر فائدة منها، إضافة إلى تزويدهم بما يحتاجون إليه من مواد لبدء العمل فيها، كالبذور والأسمدة والمبيدات الحشرية وغيرها.

وأشار أيضاً إلى أن الخطة تتضمن أيضا التواصل الدائم مع الأسر التي يحصلون على هذه البيوت، لتعليمهم أمور دينهم، وتوثيق ارتباطهم به.

وقد بدأت نتائج المشروع ترى النور مع انتهاء توزيع البيوت على ١٥٠ أسرة تترية في مختلف مناطق الإقليم، وهو ما لقي ترحيبا كبيراً من قبلهم.

■ المدارس الإسلامية الأسبوعية وحدها لا تكفي

باتت مدارس اللغة العربية والثقافة الإسلامية الأسبوعية متنفسا لمسلمي أوكرانيا الباحثين عن صيانة هويتهم، رغم ضعف إمكانيات تلك المدارس. وتبرز هنا دعوة الجاليات والبعثات العربية والإسلامية في أوكرانيا إلى القيام بدور على هذا الصعيد.

وتقوم هذه المدارس التي تشرف عليها المراكز الثقافية الإسلامية والجمعيات الاجتماعية والدينية في شتى المدن بتعليم اللغة العربية والتعريف بالثقافة الشرقية الإسلامية للراغبين فيها من الأوكرانيين يومي السبت والأحد من كل أسبوع.

لكن بعض المختصين يرى أن تلك المدارس لا تلبي الاحتياجات الملحة في مجال تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

فقد ذهب علاء الغرباوي مدير مركز سيبويه لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إقليم شبه جزيرة القرم بجنوب البلاد، إلى أن ظهور ما يسمى بالجيل الثاني من أبناء الجاليات في أوكرانيا جعل وجود مدارس متخصصة فيها حاجة ملحة.

ويحدد الغرباوي المشاكل التي تواجه الملتحقين بهذه المدارس من المسلمين وأطفالهم في عدة نقاط في مقدمتها ما سماه المناهج الدراسية «الاجتهادية» الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها والثقافة الإسلامية لمن ليس لديه أي اطلاع عليها من الأوكرانيين.

كما أن القدرات الاستيعابية لهذه المدارس في رأي الغرباوي محدودة جدا، حيث لا تكفي غالبا لاستيعاب الراغبين في التسجيل فيها من غير المسلمين.

وتعتمد هذه المدارس أيضا على جهود تطوعية لغير المتخصصين وأغلبهم من الطلاب، الأمر الذي يظهر بوضوح في مجال تعليم الأطفال، فضلا عن كون هذه المدارس أسبوعية تعمل فقط يومي السبت والأحد من كل أسبوع.

يضاف إلى هذا أن الساعات الأسبوعية المخصصة للأطفال لا تكفي كما يقول الغرباوي للحفاظ على هوية من يتأثرون أكثر بالبيئة التي يعيشون بها معظم الوقت.

في هذا الصدد أيضاً دعا الغرباوي الجاليات العربية والإسلامية وجميع الجهات المعنية إلى تحمل مسؤولياتها على هذا الصعيد، ودعم إنشاء مدارس خاصة متكاملة معترف بها وبمناهجها.

- واعتباراً من شهر ٢٠٠٩/٣ ولمدة ثلاثة أسابيع نظم اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) سلسلة ندوات ثقافية بالتعاون مع الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا، والتي غلب عليها طابع الحملة التعريفية بالرسول ﷺ.

وشارك في تلك اللقاءات آلاف من التتار المسلمين، ومئات آخرون من الأوكرانيين غير المسلمين المهتمين بالإطلاع على جوانب من شخصية وحياة الرسول ورسالة الإسلام التي حملها.

كما تضمنت فعاليات الندوات توزيع نسخ من القرآن الكريم وآلاف الكتب والأقراص والمنشورات التعريفية بالإسلام.

وفي هذا الصدد يقول رئيس اتحاد الرائد الدكتور إسماعيل القاضي: إن هذه الندوات جزء من برنامج ثقافي ضخم ولدت فكرته بعد أحداث الرسوم الدنماركية المسيئة، وهو يهدف بالدرجة الأولى إلى نشر مفهوم سليم بين الأوكرانيين والمسلمين التتار عن حقيقة شخصية النبي الكريم ودين الإسلام.

وأشار إلى أن الحقبة السوفياتية السابقة التي عاشتها أوكرانيا، أدت إلى تشويه جزء كبير من ارتباط التتار بدينهم ومعرفتهم به وذوبان سلبي في المجتمع الأوكراني.

ولاحظ القاضي إقبالاً كبيراً من قبل التتار المسلمين وشريحة واسعة من الأوكرانيين على هذا النوع من النشاطات الثقافية، مشيراً إلى أنها دفعت بالتتار إلى الاعتزاز بدينهم وهويتهم والتعايش الإيجابي البناء في مجتمعهم الأوكراني، ودفعت بعشرات الأوكرانيين إلى اعتناق الإسلام.

■ الخلاصة

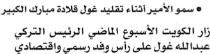
إن تتار القرم ومسلمي أوكرانيا، الذين ظلموا لأكثر من ثمانين عاما في حاجة ماسة لجهود المراكز والمؤسسات الإسلامية الرسمية منها والشعبية لرفع الغبن عنهم واستعادة هويتهم وممتلكاتهم، ولإنقاذهم من وهدة الجهل بدينهم، ولاستعادة دورهم الحضاري في حمل الرسالة الإسلامية.

خلال زيارة الرئيس التركي للبلاد

سمو الأمير والرئيس عبدالله غول يعقدان مباحثات لتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين



• سمو الأمير أثناء تقليد غول قلادة مبارك الكبير



• سمو الأمير أثناء المباحثات مع الرئيس التركي

زار الكويت الأسبوع الماضي الرئيس التركي عبدالله غول على رأس وفد رسمي واقتصادي رفيع المستوى، وكان في استقباله حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حيث عقد الجانبان مباحثات رسمية في قصر بيان تناولت سُبل تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

وقام سمو أمير البلاد بتقليد الرئيس عبد الله جول قلادة مبارك الكبير تقديراً لدوره في توطيد العلاقات بين البلدين الصديقين، وتعزيز التعاون بينهما في مختلف المجالات.

هذا وقد زار الرئيس التركي عبدالله جول ديوان الشايع، حيث كان السيد عبدالعزيز الشايع في مقدمة مستقبليه بحضور شخصيات كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية.

وقال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي - بيتك - بدر عبدالمحسن المخيزيم: إن بيتك وجد في تركيا بيئة استثمارية جيدة، حيث تتمتع بعناصر إيجابية شاملة من شأنها تحفيز المستثمر وتوسيع خيارات وفرص العمل، مثل البيئة التشريعية والتنظيمية المستقرة من ناحية، والموجهة نحو تذليل المصاعب والعوائق والمساهمة في استقطاب الاستثمارات وإطلاقها نحو أكثر من مجال بشكل يحقق المصلحة المشتركة للمستثمر والدولة ويشيع مناخاً من الثقة والطمأنينة.

وأكد المخيزيم، أن التوجه التركي نحو الأسواق الخليجية والكويت تحديداً هو فرصة يجب أن تأخذ حظها من الاهتمام، نظراً لتوافر العديد من عوامل التكامل في اقتصاديات الجانبين، وهو من شأنه بناء قاعدة متينة من التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري المدعوم بإرث من الروابط التاريخية والحضارية المشتركة.

كما قام الرئيس التركي بزيارة إلى غرفة التجارة والصناعة استقبله خلالها رئيس الغرفة علي ثنيان الغانم.

وقال جول في كلمة أمام أعضاء «الغرفة»: إن الاقتصاد التركي جاذب للاستثمار الأجنبي، لاسيما في ضوء علاقاتها الخاصة بالاتحاد الأوروبي وسعيها للانضمام إليه، ما يمنح تركيا موقعاً جيداً وميزة يمكن لأي مستثمر أجنبي استغلالهما للترويج داخل دول الاتحاد الأوروبي بالكامل.

وأكد جول، أن من شأن إبرام اتفاق تجارة حرة أن يساهم في رفع مستوى التبادل التجاري بين تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل كبير، إضافة إلى تعزيز حجم التبادل بين رجال الأعمال الأتراك والخليجيين بشكل عام والكويتيين بشكل خاص.

وقال: جول: إن إمكانات التعاون بين الكويت وتركيا ستكون متاحة أكثر، لاسيما بعد إعداد وتهيئة البنية التحتية للعلاقات الاقتصادية، مشيراً إلى أن هذه الخطوة تكفلها الحكومات وهي من ضمن مسؤولياتها.

مشيراً إلى أن تركيا باتت مؤهلة لاستقطاب الاستثمارات الخارجية، خصوصاً وهي تتمتع بقاعدة مصرفية صلبة وجيدة لم تهزها عاصفة الأزمة.

وأكد جول قوة المصارف في تركيا، حيث لم يواجه أي مصرف تركي مأزقاً كبيراً على غرار مصارف كبرى بأوروبا وأمريكا، لافتاً إلى أن تركيا خلال الأعوام الخمسة الماضية أكملت كل الإصلاحات الاقتصادية وهي تسير كسفينة آمنة في الأمواج.

وكمثال على نجاح الاستثمارات الكويتية في تركيا استشهد الرئيس التركي بتجربة «بيت التمويل الكويتي»، مشيراً إلى أنه أحد المصارف التي تملك استثمارات ناجحة في تركيا واستطاع أن يحتل مكانة جيدة على مستوى السوق المصرفي التركي.

ودعا جول المستثمرين الكويتيين للتعرف أكثر على البيئة الاستثمارية التركية، موضحاً أن القطاع السياحي التركي يعد من أقوى القطاعات على المستوى العالمي، وتمكن من الحفاظ على ميزته التنافسية خلال الفترة السابقة، ولم يشهد أي تراجع رغم تداعيات الأزمة المالية العالمية.



• الرئيس التركي أثناء زيارته ديوانية الشايع

في حفل تكريم حافظات القرآن الكريم

الشيخ خالد المذكور: الكويت بتعليمها القرآن ونشره ترد عملياً على «أبوزيد» الطاعن في قدسيته



● الشيخ د. خالد المذكور



● بعض من المتفوقات

أشاد رئيس اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق أحكام الشريعة رئيس لجنة الأمناء لمبرة المتميزين الشيخ الدكتور خالد المذكور بالقرار الذي اتخذته السلطات بمنع دخول الكاتب المصري ناصر أبوزيد للبلاد، موضحاً أن «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من خلال تعليم القرآن ونشر تعاليمه ترد عملياً وواقعياً على من يريد بالكويت شراً وفتنة، وعلى كل من يريد أن يطعن بالقرآن مصدر التشريع والإسلام».

وأضاف د.المذكور في كلمة ألقاها في احتفال مبرة المتميزين، الذي أقامته في قاعة محمد عبدالمحسن الخرافي في مقر «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» - بمناسبة تخريج مجموعة من حافظات وخاتمات القرآن اللواتي شاركن في برنامج رحلة العمر، الذي أقيم في مكة المكرمة على مدى ثلاثة أعوام متتالية، أضاف مشيراً أنه «لا شك كنا قبل أيام نقرأ في الصحف عن دعوة شخص - حفظ الله الكويت من فتنته - برده وصده وتسفيره من حيث أتى»، مشيراً إلى أن «أبوزيد» يطعن في القرآن الكريم ويقول بأنه ليس كتاباً مقدساً، وإنما هو كتاب إنساني يخضع للنقد والتحليل والأخذ والرد، وانه ليست هناك خطوط حُمر، متابعاً على «اننا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي تسخر كل طاقاتها لخدمة القرآن والإسلام نرد في احتفالنا على كل من يريد للكويت أن تكون مطعنا للقرآن، ونريد أن نرفع شعار مبرة المتميزين «وان نملأ الكويت بحافظ في كل بيت» وهو رد عملي وواقعي على من يريد بالكويت شراً وفتنة وعلى كل من يريد أن يطعن بالقرآن مصدر التشريع والإسلام».

وعلى صعيد آخر، تحدث د. المذكور عن مبرة المتميزين، موضحاً أنها «كانت حلقة من حلقات القرآن الكريم في أحد مساجد الكويت ثم كبرت وامتدت وأصبحت تقدم إلى جانب حفظ القرآن الكريم الدراسات الشرعية والعلوم»، لافتاً إلى أنه «فيما يتعلق برحلات العمرة إلى مكة المكرمة فإن المشارك فيها يحصل على شرف الزمان والمكان وحفظ القرآن الكريم، حيث إن دراسة كتاب الله في مكة أو المسجد النبوي يضفي على الحافظ والحافظة مزيداً من الالتزام والروح الطيبة والشفافية ويمن الله سبحانه وتعالى عليهم بحفظ القرآن».

وتابع «الكويت من البلاد المعروفة بحفظ القرآن والمسابقات فيها متعددة ومتنوعة، من حيث إقامتها في مدارس وزارة التربية ووزارة الأوقاف أو على مستوى المبرات والجمعيات الخيرية وجمعيات النفع العام، وكذلك على مستوى الأفراد الذين يتبرعون سنوياً أو دورياً لحفظ القرآن.

وزاد: إنني كرئيس اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية رفعنا منذ التسعينيات مشروعاً إلى سمو أمير البلاد بمادة القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وقد نفذ هذا الأمر، وأصبح القرآن مادة إلزامية في المدارس فيها النجاح والرسوب» مضيفاً: «الآن أصبح الحفظ ميسراً من خلال وسائل الإعلام والتقنية الحديثة التي تساعد على الحفظ، وهذا ما نفخر به في الكويت».

بدوره قال المدير العام لمبرة المتميزين يوسف الأصمعي نحتفل اليوم بتخريج عدد من حفظة كتاب الله عز وجل اللواتي شاركن في مشروع رحلة العمر المتمثل بقضاء نحو الشهرين في مكة المكرمة، وأن أغلبهن حفظن ما بين عشرة وعشرين جزءاً من القرآن الكريم و«منهن من التحقت بالبرنامج وكانت قد حفظت نصف القرآن وأكملت معنا النصف الآخر حتى تمكنت من ختم كتاب الله»، لافتاً إلى أن «بعضهن تخرجن والأخريات أنجزن تقدماً».

تهدف لتوزيع ١٠٠ ألف نسخة لترجمة معاني القرآن الكريم

«التعريف بالإسلام» تطرح مشروع طباعة المصحف الشريف بعدة لغات

● ● ● ● ●

صرح نائب المدير العام للشؤون الدعوية بلجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي بان اللجنة تفتح أبواب الخير للمحسنين وذوي الأيادي البيضاء لمشاركتها في نشر وتفعيل مشروع طباعة معاني القرآن الكريم بعدة لغات، مؤكدا آن القرآن الكريم ومعانيه السامية سبب رئيسي في دخول العديد من غير المسلمين إلى الإسلام كونه كلام الحق جل وعلا، والذي سرعان ما يخاطب النفس البشرية فيحتويها ويظلها بظله الوارف، واستشهد الشطي بحديث الرسول ﷺ: «إن مما يلحق بالمؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه». وبين أن المشروع يأتي من قناعة اللجنة بأهمية نشر كتاب الله بين المسلمين لكونه لا غنى عنه لكل مسلم، حيث إنه يحفز القلوب ويقوي علاقتها بالخالق جل وعلا.

وأوضح الشطي أن طباعة المصحف الشريف بلغات متعددة تعد بابا واسعا من أبواب الخير، والتي يتزود بها العبد المؤمن يوم القيامة، وبين الشطي أن اللجنة تصبو إلى طباعة وتوزيع ١٠٠ ألف نسخة، وقيمة النسخة الواحدة تبدأ من دينارين، ومن اللغات التي تهدف اللجنة إلى طباعة القرآن الكريم بها اللغات الآسيوية، مثل: الهندية والفلبينية والنيبالية والسيلانية والأوردوا والعديد من اللغات الأوروبية، مثل: الهولندية والفرنسية والألمانية ولغات البوسنة والهرسك والألبانية علاوة على الإنجليزية.

خلال تدشين مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث

إنشاء ٤ قنوات ثقافية واقتصادية وقناة للقرآن والسنة النبوية

افتتاح أعمال منتدى الرياض الاقتصادي الرابع



أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز توجيهه بإنشاء القناة الثقافية السعودية.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز بن محيي الدين خوجة بمناسبة رعايته مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث الذي عقد بمركز الملك فهد الثقافي في الرياض.

وأعلن الدكتور خوجة عن تدشين هذه القناة الثقافية مع ثلاث قنوات أخر صدر التوجيه الكريم بإنشائها، وهي: القناة الاقتصادية وقناة القرآن الكريم من المسجد الحرام بمكة المكرمة وقناة السنة النبوية من المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة.

من جهة أخرى، أثنى الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية على السياسات المالية والنقدية لحكومة السعودية وتجاوزها لتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية ومحدودية أثرها على الاقتصاد الوطني، مستشهداً بتدشين العديد من المشاريع التنموية والاقتصادية بمليارات الريالات في الوقت الذي تعاني فيه دول العالم الركود الاقتصادي ونقص في السيولة النقدية.

جاء ذلك في كلمة ألقاها خلال افتتاحه نيابة عن خادم الحرمين الشريفين أعمال منتدى الرياض الاقتصادي في دورته الرابعة، والذي انعقد بمركز الرياض الدولي للمعارض.

في حفل جوائز المال والأعمال الإسلامية البحرين تحصد ٩ جوائز

٨٤٠ مليار دولار حجم قطاع التمويل الإسلامي

في أجواء من التشويق والترقّب سادت بين العاملين في المصارف الإسلامية والمعنيين بالمجال المالي ولدى المؤسسات المصرفية والمالية الإسلامية، تم مؤخرا الكشف عن أسماء الفائزين بجوائز المال والأعمال الإسلامية الرابعة ٢٠٠٩ والبالغ عددهم ٢٧ فائزاً، وذلك في حفل فخم أقيم في دبي بمشاركة حوالي ٣٠٠ من أبرز العاملين والمتخصصين في قطاع المال والأعمال الإسلامي في المنطقة وحول العالم.

وقد احتفى الحفل بالامتياز الذي حققته أفضل المؤسسات أداء في هذا القطاع، وكذلك بالأداء المتفوق للعاملين في القطاع.

وقد استطاعت المؤسسات العاملة في منطقة الخليج والمعنيين بقطاع المال والأعمال الإسلامي في المنطقة، أن يتنافسوا بجدارة هذا العام مع نظرائهم من حول العالم مستحوذين على أكثر من ثلثي الجوائز أو ١٩ جائزة من أصل المجموع.

وقد ضمت لائحة الفائزين مؤسسات من كل ماليزيا وباكستان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة واستراليا ولوكسمبورغ.

هذا وقد صممت جوائز المال والإسلامية لتشجيع وتكريم التميز في قطاع المال والأعمال الإسلامي وقد باتت هذه الجوائز المرموقة تشكل معياراً للتميز لدى المؤسسات المصرفية الإسلامية والعاملين في قطاع المال والأعمال الإسلامي في كل أنحاء العالم.

هذا وقد فاز بنك دبي الإسلامي للمرة الثانية بأهم جائزة هي جائزة «أفضل بنك إسلامي»، حيث فاز البنك بنفس الجائزة في عام ٢٠٠٧، كما وتم تقديم جوائز فردية للعاملين في القطاع المالي الإسلامي الذين أدت جهودهم الاستثنائية إلى تحقيق نمو غير عادي في القطاع حتى في فترة هي الأصعب في تاريخ القطاعين المصرفي والمالي.

وقد تم تكريم (تان ي داتو) عزمان هاشم رئيس مجموعة AmBank Group، بجائزة «الإنجاز مدى الحياة» بينما فاز الدكتور عبدالعزيز بن نايف العريعر، رئيس مجلس إدارة «تآزر»، بجائزة «الإسهامات المتميزة للقطاع»، وفاز محمد سليمان العمر، الرئيس التنفيذي لبيت التمويل الكويتي، بجائزة «المصرفي الإسلامي للعام».

وخلافاً لفئة المؤسسات، حيث قُدم للمقترعين قائمة بالمؤسسات المرشحة للفوز ليختاروا من بينها، فقد كانت فئة الأفراد تقوم على تزكية أعضاء المؤسسات المالية الإسلامية من كل أنحاء العالم أسماء وشخصيات معينة تعمل في مجال التمويل الإسلامي بهدف تكريم إسهاماتها.

وقد صوّت الآلاف من قراء مجلة «إسلاميك بيزنس آند فاينانس» والمستخدمين المسجلين في القسم المالي لموقع www.cpifinancial.net لاختيار الفائزين من بين أكثر من ٢٠٠ مؤسسة مرشحة ما يشكل زيادة تقدر بـ ٧٥ في المائة عن عدد الترشيحات المسجلة في عام ٢٠٠٨، وقال نايجل رودريغز، الرئيس التنفيذي في «سي بي آي فايننشال» التي تصدر مجلة «إسلاميك بيزنس آند فاينانس»: «إن النمو المذهل الذي يحققه قطاع التمويل الإسلامي العالمي ينعكس في المنافسة القوية المتزايدة على هذه الجوائز الرفيعة».

ولقد نالت البحرين أكبر عدد من الجوائز مستحوذةً على تسعة من أصل ٢٧: كانت جائزة «أفضل بنك تجاري» من نصيب المصرف الخليجي التجاري وجائزة «أفضل جهود للعولمة» فاز بها مجموعة البركة المصرفية وجائزة «أفضل مؤسسة تدريب» فاز بها «معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية»، وكانت جائزة «أفضل بيت استثمار إسلامي» من نصيب يونيكورن إنفستمنت بنك وجائزة «أفضل مؤسسة إسلامية لإدارة الثروات» فاز بها بيت التمويل الكويتي.

مستنكراً ما يحدث من احتفالات بعيد الميلاد

الشيخ القرضاوي: الأمة تتنازل عن شخصيتها الإسلامية

استنكر فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ما يجري في الدوحة داخل المحلات التجارية وفي الشوارع التي تظهر احتفالاتها بعيد الميلاد أو ما يسمى «الكريسماس»، وقال: وكأن قطر أصبحت دولة أوروبية مسيحية وليست دولة إسلامية، مشيراً إلى أن عيد الأضحى مضى منذ أيام قليلة ولم نر مظاهر الاحتفال بهذا العيد في محلات المسلمين وإن كانت موجودة ولكنها بسيطة، الآن الاحتفال بالكريسماس قبل قدومه بحوالي اسبوعين تظهر مظاهر الاحتفال به بصورة كبيرة.

وأوضح أن ميلاد المسيح لم يأت في فصل الشتاء، مدللاً على ذلك من القرآن الكريم ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾.. فهل هناك نخل في الشتاء يسقط بلحاً رطباً؟!

وأشار فضيلته خلال خطبة الجمعة بجامع عمر بن الخطاب إلى أن هناك العديد من الدول العربية والإسلامية لا تحتفل بميلاد سيدنا محمد ﷺ، ويعتبرون هذا بدعة، كما يوجد الكثير من الدول تأخذ الاجازة في هذا اليوم وتقيم الاحتفالات، إلا أن الكثير من العلماء اعتبروا هذا الاحتفال بدعة، فأنهت الاحتفالات



به إلا انها في الوقت نفسه تحتفل بعيد الكريسماس فهل يعقل ذلك؟، موضحاً أن هناك العديد من المحلات التجارية أصحابها مسلمون يقيمون هذه الاحتفالات بمحالهم.

وواصل فضيلته قائلاً: إن الأمر يعتبر أن الأمة أصبحت تتنازل عن شخصيتها الإسلامية، فيجب أن نظل متميزين بإسلامنا، فكيف يحدث ذلك وهناك الكثير من الدول الأوروبية تحرم إقامة المآذن داخل بلادهم، ويوشكون أن يحرموا بناء المساجد، مشيراً إلى أن ٤١٪ ممن جرى عليهم الاستطلاع في فرنسا يحرمون بناء المساجد، ٤٧٪ يحرمون بناء المساجد والمآذن، فهل يستطيع المسلمون وهم ملايين في أوروبا الاحتفال بشهر رمضان الكريم والأعياد الإسلامية، فأنا أنادي التجار بعدم الاحتفال بهذه المناسبة.. فهل نظهر الاحتفال بدين غير ديننا في الوقت الذي يقومون هم بتحريم المآذن في بلادهم، والتي تعتبر من المعمار التراثي المتميز حتى وان كانت من الجانب غير الديني، فليس في ذلك الأمر صورة قطر الإسلامية التي كل أهلها الأصليين مسلمون.

في كلمته التي ألقاها أمام مؤتمر الاتحاد الخليجي لصنعي البتروكيماويات الرابع

النعيمي: السعودية ترفع إنتاجها من البتروكيماويات إلى ٨٠ مليون طن في ٢٠١٥

قال وزير البترول والثروة المعدنية المهندس علي بن ابراهيم النعيمي: إن السعودية تنتج حاليا حوالي ٦٢٪ من الكيماويات، التي يتم إنتاجها في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وحوالي ٨٪ من الإنتاج العالمي.

وتحدث النعيمي عن مستقبل الصناعات البتروكيميائية في السعودية، مبينا انه يمكن للمنتجين المحليين المساهمة في الاستثمارات المستقبلية وإيجاد المعرفة في العديد من القطاعات المختلفة، مقدما عددا من الملاحظات عما سيكون عليه الوضع في المستقبل من وجهة نظر السعودية، تتضمن استراتجية الربط بين قطاع التكرير والصناعات الكيماوية داخل السعودية وخارجها.

وأوضح النعيمي ان السعودية تسعى في الأعوام القادمة الى زيادة كميات ونوعيات الصادرات، وتنويع صناعاتها البتروكيميائية وتحويلها الى منتجات اكثر تطورا وتميزا مثل: الكيماويات المتخصصة واللدائن الحرارية الهندسية، اضافة الى تشجيع الاستثمار الخاص في قطاع المواد الكيماوية، حيث شرعت في تنفيذ برنامج لبناء مجمعات صناعية لتطوير ودعم عدد كبير من الصناعات الجديدة، بهدف تنمية وتنويع الاقتصاد الوطني عن طريق انشاء مجمعات صناعية مختارة تستفيد من موارد المملكة، بما في ذلك المنتجات البتروكيميائية، والقوى العاملة الوطنية.

واشار في كلمته التي القاها امام مؤتمر الاتحاد الخليجي لمصنعي البتروكيماويات والكيماويات الرابع في مدينة دبي بدولة الإمارات، الى ان السعودية هي أكبر منتج في العالم لمادة الميثانول وثاني أكبر منتج في العالم لمادة الإيثيلين. وبحلول عام ٢٠١٥، يتوقع أن يرتفع اجمالي انتاج المملكة الحالي من الكيماويات الأساسية من حوالي ٦٠ مليون طن في العام إلى اكثر من ٨٠ مليون طن في العام.

لنشر الدعوة ودفع الإساءات

مليون يورو من السعودية لتوسعة مركز إسلامي بفرنسا

فيما يعد ضمن الجهود المباركة لدفع الإساءات المكررة ونشر دعوة الإسلام، قدمت السعودية تبرعا ماليا قدره مليون يورو من أجل توسعة مركز خادم الحرمين الشريفين الإسلامي في مدينة مونت لاجولي الفرنسية.

واوضح سفير السعودية لدى باريس الدكتور محمد آل الشيخ بعد توقيع عقد المشروع مع المقاول أن المشروع الخيري واحد من المشاريع التي انتهجتها السعودية منذ تأسيسها لخدمة المسلمين وسعيها المستمر على راحتهم.

ورحب السفير السعودي بمواقف الجهات المختصة الفرنسية، التي وفرت كافة التسهيلات المقدمة لتنفيذ المشروع الخيري الذي تستفيد منه الجالية المسلمة في المدينة، والتي تشكل نسبة ٢٠ في المائة من السكان البالغ عددهم حوالي ٣٠ مليون نسمة.

وطالب الدكتور آل الشيخ المسلمين في فرنسا بابراز محاسن الإسلام ويمثلوه خير تمثيل كما عهد عنهم.

جدير بالذكر أن مركز خادم الحرمين الشريفين يقع على أرض مساحتها ٦٠٠ متر مربع، وتأتي التوسعة لرفع الطاقة الاستيعابية للمسجد والمراكز التابعة له، لتكون مسطحات المبنى المكون من ثلاثة أدوار ١٨٠٠ متر مربع ليتسع الى حوالي خمسة آلاف مصل.

بقلم يوسف أبو راس
yosefaburas@yahoo.com



ولئن أغلق معبر هناك أو هنا

■ لا يُضحي الإنسان إلا من أجل مبدأ عظيم يؤمن به، لذا نجد مثل هذا الإنسان يرتقي بما آمن به فوق الشدائد والمغريات ويترفع عن هذه الدنيا كل الدنيا، وبدل من أن يخاف الموت يصبح هو من يصنعه

لم أستغرب ما أعلنه الأسقف الأنغلياكي للقوات المسلحة البريطانية «ستيفن فينر» في مقابلة مع صحيفة الديلي تلغراف عندما عبر عن إعجابه بحركة طالبان.

وقال: قد يكون هذا الأعجاب لقناعتهم وإيمانهم وولائهم لبعضهم البعض، وقال: من الصعب إيجاد حل في أفغانستان في حال تم تصويرهم مجرد شياطين، وأضاف: هناك الكثير من الأشياء التي تنادي بها طالبان ولا يمكننا أن نقرها في الغرب، ولكن القول بأن كل شيء يقومون به لن يساعد على الحل، وأوضح القس الذي هوجم بشدة: «طالبان قادرة بدون شك أن تنال الإعجاب على قناعتها وإيمانها».

وهذه الصورة التي يتلبسها القس مكرها، إذ أنه لا يستطيع مقاومتها (الإعجاب بطالبان) هي صورة متكررة على مر التاريخ.

فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه يخرجه سيده أمية بن خلف إلى بطحاء مكة ليُعذب العذاب الشديد، يريدونه على كلمة الكفر، فما يسعه إلا أن يقول: أحد أحد أحد، فلما طلبوا منه أن يذكر اللات والعزى قال لهم إن لسانه لا يجيد ذلك!!

لقد أعجب أمية بن خلف بعبده بلال فقدرته على تحمل العذاب في سبيل هذا الدين عجيبة غاية العجب، إذ لا يستطيع إنسان على وجه المعمورة تحمل ما كان يصب فوق رأسه وجسمه الهزيل من عذاب شديد!! لقد ملأ بلال جلاديه عجباً وإعجاباً عندما كانوا يقولون له: (غداً قل كلمات خير فى آلهتنا، قل: «ربي اللات والعزى لنتركك وشأنك فقد تعبنا من تعذيبك، حتى لكأننا نحن المعذبون»... فيجيبهم بلال: «أحد ...... أحد»).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان شديد الوطأة على المسلمين، ولكنه يقف أمام زوجة عامر بن ربيعة رضي الله عنها وعن زوجها وقد أدهشه الصمود والتصدي والإصرار على المعتقد، اسمعوا لها تقول: إنا لنرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته، إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علي وكنا نلقى منه البلاء، فقال: أتنطلقون يا أم عبدالله؟ قلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله، فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً، قالت: فقال عمر: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزناً!! قالت: فلما عاد عامر أخبرته وقلت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا.

قال عامر: أطمعت في إسلامه؟ قلت: نعم، فقال عامر: لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب!!

ولكن عمر بن الخطاب أسلم بعد أن رأى من صلابة أخته ما رأى بعد أن ضرب زوجها وجثم على صدره ثم ضربها حتى أدماها، فما كان منها إلا أن قالت



فمن ذا يغلق معبرَ السماء يا غزة؟!

له: يا عدو الله أتضربني على أن أوحد الله؟ قال: نعم، قالت: ما كنت فاعلا فافعل، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لقد أسلمنا على رغم أنفك!! لقد كان عمر في داخله شديد الإعجاب بصلابة المسلمين واحتمالهم البلاء في سبيل عقيدتهم!! وهو الذي كان يصنع صنمه من تمر، ثم ويركع له ويسجد، ثم إذا جاع لم يصبر في سبيل إلهه المزعوم على الجوع فإذا به يأكله!!

ولكن بلال وياسر وعمار وسميه وخباب وخبيب وصهيب يصبرون، وهم يعلمون أن صبرهم قد يكون نهايته الموت كما حدث مع ياسر وسمية، يصبرون فلا يغيرون معتقداتهم التي كانوا يعتقدونها بالأمس لجلب منفعة أو لرد مضرة، يصبرون فلا يزيدهم العذاب والحصار والتشريد والتقتيل إلا مزيداً من التشبث بالدين والمعتقد.

■ **الإيمان بالمبدأ والثبات عليه يهز العدو قبل الصديق ويترك آثاراً قد لا نلمس نتائجها الآن ولكنها أمر واقع لا محالة!!**

أعطوني الصحيفة التي عندكم فأقرأها!!

قالت زوجة عامر بن ربيعة: ولكنك مشرك نجس «ولا يمسه إلا المطهرون» فقم واغتسل. فخرج عمر ليغتسل، ثم عاد فقرأ: ﴿طه۞ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى۞ إلا تذكرة لمن يخشى......﴾ فقال: من هذا فرت قريش، ثم قرأ: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري۞ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى۞ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾.

فقال: ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره، دلوني على محمد!!

اسلم عمر بن الخطاب بعدما هزه الإيمان الذي لا يهزه ترهيب ولا ترغيب، بعدما هزه من وجدانه وصميم كيانه ثم صبر المسلمين الأولين الضعفاء الذين كانت تقوم قريش بتعذيبهم وقتلت تحت التعذيب بعضهم، ولكنهم



استمسكوا بكلمة التوحيد رغم الألم والدم والمعاناة!!

أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لإسلامه ما كان، والسبب بعد إرادة الله سبحانه وتعالى مراقبته لردود فعل المسلمين على العذاب والأذى!!!

لقد هز صمود أناس عُزّل إلا من إيمانهم وإسلامهم هذا القس، فقال ما قال بعفوية، فحركة طالبان المطاردة من قوى البغي والاستكبار الدولي برئاسة أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا واستراليا وأذنابهم من الطبقة الحاكمة في باكستان وأفغانستان، حركة طالبان هذه التي لا تمتلك ما تمتلكه أمريكا وأوروبا من أسلحة، تثير إعجاب القس على حد قوله لقناعتهم وإيمانهم وولائهم، ولو كان عند هذا القس بعض المفردات الإسلامية، لقال: لإيمانهم العميق بالإسلام العظيم، الذي يلقن أتباعه بأنهم خلقوا للأبد، فالموت ليس سوى مرحلة من المراحل كانوا في عالم الذر في ظهور الآباء ثم انتقلوا إلى أرحام الأمهات ثم ولدوا ليسيروا في هذه الأرض ثم موت وعالم برزخ ثم ينتقلوا إلى جنة أبدا أو نار أبدا، وهم بهذه المعاني يترفعون على الموت، وكيف لهم أن يطأطئوا رؤوسهم للموت وهم من يصنعه ويطلبه ويتمناه في سبيل الله سبحانه وتعالى؟

ولو كان عند هذا القس بعض المفردات الإسلامية لقال:

لشعورهم شعورا حقيقيا بأنهم جزء من جيش لا يعلم جنوده إلا الله سبحانه وتعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ فالمسلم الحق يشعر حقيقة لا كلاماً قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إن الله معنا﴾، فالشعور بمعية الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، هذا الشعور يجعل المسلم على يقين لا يتزلزل من أنه يركن إلى ركن شديد!!

■ ما من أمة صنعت الموت إلا وهبت لها الحياة بغض النظر عن عددها وعدتها

ولو كان عند هذا القس بعض المفردات الإسلامية لعلم أن المسلم يعلم علماً يقينياً أنه حلقة من سلسلة بدأت بآدم ونوح وإدريس وهود وصالح ويونس ولوط وابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وجميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين، فهم أي المجاهدون الصابرون الذين قال فيهم الصادق المصدوق محمدا ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، قلنا من هم يا رسول الله؟ قال: ألا أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس». المجاهدون في كل بقاع الأرض ليسوا مجهولي الهوية والنسب، فهويتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ونسبهم كل الأنبياء والمرسلين ابتداء بآدم وانتهاء بمحمد ﷺ!!



يحق للقس أن يهتز وجدانه لإيمان أفراد حركة طالبان فلقد هزوا بإيمانهم بالله سبحانه وتعالى وبأخوتهم، التي تتكرر على مر العصور بما نقله أحد ضباط هرقل: «ما منهم - أي من المسلمين- إلا ويحب أن يموت قبل أخيه، وما منّا من أحد إلا ويحب أن يموت أخيه قبله!!».

هزوا لا أقول وجدان القس، ولكنهم هزوا غطرسة أمريكا التي أعلنت في غير مرة هزيمتها أمام طالبان فهم يحاربون أشباحاً تظهر فجأة تضرب، ثم لا تلبث أن تختفي بعد أن توقع أفدح الخسائر في صفوف الغزاة المعتدين!!

سيُخلّد التاريخ شهداء طالبان وشهداء فلسطين وسينحني الجلادون أمام صمود الصامدين إجلالا وإكبارا شاءوا أم لم يشاءوا أعلنوا أم أخفوا، فالبطولة الحقة والإيمان الحق والصمود على المبدأ لا يجلبان إلا الاحترام والتقدير حتى من ألد الأعداء!!

أما «قرزايات» أفغانستان وعصرنا، الذين باعوا أنفسهم للشيطان في سبيل الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، فهم تعساء أذلاء.

لقد كان صمود غزة في وجه الرصاص المذاب كفيلاً لهز قيادات وشعوب العالم من أعماق أعماقها.

لقد أعطى صمود غزة الدليل القطعي الذي لا يقبل الجدل أن هذا الكيان الصهيوني وعلى الرغم من كل الدعم الخارجي هو كيان هزيل يمكن هزيمته بأسلحة بدائية وبعناصر فدائية.

ولكنهم ويا للأسف يستمرون في خنق الحلم العربي والإسلامي المتمثل في العودة والتحرير وفي استعجال اليوم الذي ينادي فيه الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر يهود.

فعلى الرغم من اعترافهم بأن محادثات ثمانية عشر عاماً لم تأت بغير الحنظل، إلا أنهم لا يزالون ينسقون من العدو الصهيوني، وعلى الرغم من حديثهم عن المصالحة، لا يزالون يطالبون حماس بالتوقيع على ورقتها المقدسة التي قدمتها الـ «سي اي ايه» والموساد ولا



■ ينفون اليوم أنهم استعانوا ولا يزالون بخبراء من وكالة المخابرات الأمريكية لتعذيب أبناء الشعب الفلسطيني في سجونهم، وينفون أنهم يبنون جداراً فولاذياً بعمق ٢٠ متراً وسماكة نصف متر ليخنقوا غزة وشعبها الباسل البطل الصابر المجاهد المحتسب

■ النصر آت والإسلام قادم نراه رأي العين، ونسأل الله أن يجعلنا من جنوده في معركة الحجر والشجر، معركة تحرير الأقصى من رجس اليهود وعملائهم

أقول القاهرة، لا يزالون يسيرون قدماً في مسلسل القمع والتنكيل الذي لم تعرفه المسيرة السياسية للشعب الفلسطيني له مثيلاً، فالذي تقوم به سلطة «أوسلو» وأطفال «دايتون» في الضفة الغربية هو عمل منهجي يقوم على تصفية خصم سياسي بكل الوسائل المتاحة، بحيث وصلت العمالة عندهم حداً أنهم يتبادلون مع المحتلين اعتقال رجالات حماس ولا يتورعون عن اعتقال الأسرى المحررين وتعذيبهم لحد القتل، ليس هذا فحسب ولكنهم يستقدمون الخبرات من وكالة الاستخبارات الأمريكية لتقوم بتعذيب أبناء الشعب الفلسطيني الأحرار في سجون أطفال «دايتون» كما ذكرت الديلي تلغراف البريطانية!!

أما كنانة الإسلام مصر أم الدنيا، فلقد خضعت لنظام الحكم الذي أصبح يستخف قومه، كنانة الإسلام تبني على حدود غزة جداراً فولاذياً وتلوح لوفد حماس بالأسوأ لفرض الاستسلام المهين لا أقول على الشعب الفلسطيني المحاصر، ولكن على الأمتين العربية والإسلامية!!

على نظام الحكم في مصر أن يغرد غيرهم خارج الصف بأنشودة التوحيد، فضحتهم الصحافة «الإسرائيلية»، عندما تحدثت عن الجدار الفولاذي الذي يبنى على الحدود المصرية الغزية، فنفت الحكومة المصرية، غير أن رئيس الاستخبارات العسكرية الفرنسية «بنواه بوغي» قام بزيارة تفقدية للضباط الفرنسيين، الذين يشاركون الضباط المصريين والأمريكيين للإشراف على إقامة الجدار الحديدي على طول محور صلاح الدين، بهدف إغلاق أنفاق التهريب على طول الحدود بين قطاع غزة ومصر!!

لا بد هنا من كلمة نهمس بها في آذان المتشائمين، الذين رفعوا أيديهم لعصر الهيمنة الأمريكية والهيمنة الصهيونية والصليبية، نقول لهم: لقد كان محمد ﷺ وحده يوم صدع برسالة التوحيد وكانت الدنيا كل الدنيا تقف في وجهه تحاصره، تقاتله، تعذب أصحابه وتقتلهم وتفتك بهم وتدفعهم إلى الهجرة، ثم ما لبث الظلم أن تهاوى لتتهاوى أصنام مكة وطواغيتها، ليقول الرسول والذين معه جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، لينساح النور الإلهي والهدي النبوي في أرجاء المعمورة كل المعمورة!!

الإسلام قادم بعز عزيز أو بذل ذليل، وما هلع الغرب والشرق، وما توحدهم وأذنابهم في وجه الدعاة الحقيقيين إلى الإسلام وفي وجه الإسلام، إلا خوفا من هذه الحقيقة التي لن يستطيعوا الوقوف في وجهها!!

الإسلام قادم شاء من شاء وأبى من أبى، ورجالته وإن قل عددهم وناصرهم وإن تكالبت عليهم الدنيا كل الدنيا هم أئمة الهدى بإيمانهم بربهم وبصبرهم على تكاليف الدعوة والمسيرة: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ أي أن الله جعل منهم أئمة بسبب صبرهم على تكاليف الدعوة.

ومن هنا نهمس في آذان الدعاة من أمثال بلال وعمار وسمية وخباب وخبيب وعبدالله بن مسعود، ونقول لهم: النصر صبر ساعة، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وإن الله ناصر دينه : ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ فالثبات الثبات!!

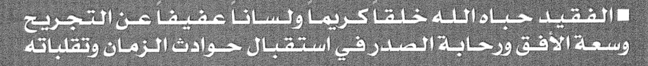
أما العملاء فالخبر ما يرون لا ما يسمعون، سَيَلْحَقُهُم الشعب وإن طال الزمن.

وأخيراً فإن كيدهم في تضليل ومكرهم إلى زوال والعملاء إلى مزابل التاريخ، فمن يذكر أبا جهل وأمية بن خلف وكل طواغيت الأرض؟ ولكن الأبطال يظل عطرهم يعبق الزمان والمكان بما صبروا وصابروا.

بقلم الشيخ/ يوسف إبراهيم عمار



في تأبين الشيخ/ محمد سليمان عبدالله الأشقر يرحمه الله



■ الفقيد حباه الله خلقاً كريماً ولساناً عفيفاً عن التجريح وسعة الأفق ورحابة الصدر في استقبال حوادث الزمان وتقلباته

■ كان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولكن بخلق كريم وقوة في الصدع بكلمة الحق، وكان أشد ما يؤلمه حال المسلمين والمصائب التي واجهتهم، وكم كان يحزنه وقوع بعض الناس أفرادا، وعلماء، ومفكرين في محنة الكويت لخذلانهم لمبدأ الحق والنصرة

■ من أقواله رحمه الله: يا شيخ يوسف على دعاة الإسلام الرفق بالناس وحملهم على فهم مقاصد الشرع المطهر بالحكمة والرحمة؛ لأن من شقّ على الناس شقّ الله عليه سواء كان عالماً أو حاكماً

قال الله جل شأنه: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

تسليما بقضاء الله تعالى واحتساب الأجر عنده في وفاة أخينا وشيخنا الحبيب «أبا عبدالله»، حيث وافاه الأجل بعد ظهر الأحد ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١١/١٥م إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وانا على فراقك يا شيخنا لمحزونون، ولا نقول الا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد عايشت الشيخ سنوات عديدة بعد أن منّ الله علينا بمصاهرته وزواجنا من شقيقته عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م.

حيث حباه الله خلقا كريما ولسانا عفيفاً عن التجريح - حتى بخصومه - الى جانب سعة الأفق ورحابة الصدر في استقبال حوادث الزمان وتقلباته مدركا أن الخير فيما قدره الله تعالى. ويعلم الله طيلة أربعين عاما لم أسمع منه كلمة نابية في حق أي إنسان، متأسيا بهدي سيد الخلق محمد ﷺ ليس المؤمن بطعان ولا لعان.

كان كثير السؤال بعد مغادرته الكويت - بعد التحرير - عن الأخوة العاملين في الحقل الإسلامي، وخاصة العم أبوبدر رحمه الله والأخ الشيخ جاسم مهلهل الياسين والأخ عبدالواحد أمان وعبدالله العتيقي والأخ طارق العيسى، وهذا دأبه كلما قابلته أو تحدثت معه بالهاتف، فقد

كان وفيا لدعوته وإخوانه ينشرح صدره لكل عمل فيه ترسيخ للعقيدة الصحيحة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ولكن بخلق كريم وقوة في الصدع بكلمة الحق، وكان أشد ما يؤلمه حال المسلمين والمصائب التي واجهتهم. وكم كان يحزنه وقوع بعض الناس أفرادا، وعلماء، ومفكرين في محنة الكويت لخذلانهم لمبدأ الحق والنصرة، ويقول لهؤلاء اتقوا الله.

وقد شهدت مجلسا يوم السبت رابع يوم بعد الاحتلال في منزله بالفروانية، حيث حضر بعض الشباب الغيورين على دينهم من الأخوة الكويتيين (من ٣-٥ أشخاص) ولم أعد أتذكر أسماءهم يستفتونه عن الاستعانة بالقوة الأجنبية لطرد الغزاة الظالمين، فقال: نعم يجوز ذلك، فإذا عجز إخوانهم وجيرانهم عن رد المعتدين، فهذا حق المظلوم أن يستعين بمن ينصره لرفع الظلم عنه، وهذه شهادة لله أدونها للتاريخ.

كان الشيخ يرحمه الله، في إجازة بالصيف خارج الكويت أثناء وقوع الغزو وعاد بعد أيام مهموما لما حصل للكويت وضياع حقوق الكثيرين، وقد وكلني أن أنهي جميع المتعلقات بشأن السكن وغيره أثناء خروجه فترة الاحتلال.

لقد كان الشيخ موضع تقدير واحترام لدى شعب الكويت لما عرف عنه من صلاح وتقوى وسعة علم في أمور الفقه والشريعة.

وفي أحد اللقاءات في ديوان المضف في منطقة بنيد القار التقيت الأخ فيصل الزامل «أبوقتيبة»، حيث قال لي بعد وفاة الشيخ عبدالله النوري بفترة: «حبذا يقبل الشيخ محمد الأشقر بمنصب الإفتاء في الكويت»، لأن الشيخ كان معروفا بأنه فقيه ضالع بعلوم الشريعة. فهذا موضع الشاهد على حب أهل الكويت والوافدين له، لما عرف عنه بأنه فقيه، وأن مناط التشريع التيسير على الخلق، لقوله تعالى: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

وأذكر أن مجلة المجتمع في أحد أعدادها في السبعينيات من القرن الماضي ذكرت أن جبنة الكرافت والبيبسي فيها حرمة بدعوى وجود مادة من أنفحة الخنزير فامتنعت عن تناولها، وفي إحدى زياراته لشقيقته علم بالأمر، فقال لي يا شيخ يوسف: إن أعظم الإثم أن تحرم شيء على الناس لم يحرمه الله بدليل قاطع ولأن يأكل الناس شيئا محرما أهون عند الله من التحريم بأمر لم يحرمه الله. وعندها أدركت عظمة أحكام الشريعة ويسرها على الخلق.

ومن الجوانب من حياته التي عايشتها ولمست فيها عظمة فقه الشيخ وحرصه الدائم على التيسير بفهم مراد رب العالمين في شرع الله، ولم أتطرق إلى علو كعبه في علوم الشريعة واللغة والأصول، فهذا أمر أصبح علما عليه بفضل الله وحسبه قول رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين». وقد أسهب العلماء المعاصرين في الثناء عليه ولا يحتاج إلى تزكية، كما يقول علماء الحديث (من اشتهرت عدالته لم تطلب تزكيته). ولا نزكي على الله أحدا.

ولعل الله أن يكون الشيخ أنطبق عليه ممن عناهم رسول الله ﷺ أن الله إذا أحب عبدا قال الله لجبريل يا جبريل اني أحب عبدي فأحبه ثم يقول جبريل لملائكة السموات ان الله يحب فلانا ويسميه فأحبوه فيحبونه ثم يكتب له القبول في الأرض، نرجو الله تعالى أن يكون شيخنا محمد الأشقر ممن شملتهم هذه البشارة من رسول الله ﷺ.

كان الشيخ يرحمه الله هينا لينا منذ نشأته إلى أن بلغ هذا العمر نحو ثمانين عاما، وكان يقول لي: يا شيخ يوسف، على دعاة الإسلام الرفق بالناس وحملهم على فهم مقاصد الشرع المطهر بالحكمة والرحمة؛ لأن من شقَّ على الناس شق الله عليه سواء كان عالما أو حاكما.

ومن جوانب همته العالية - بعدما أقعده المرض لأكثر من سبع سنوات لا يستطيع الخروج من بيته - رأى أنه لابد أن يعمل في حقل العلم بما ينفعه دنيا وآخرة، فبارك الله في همته، وألف صحيح سند الإمام أحمد على شرط البخاري، ثم ألف مختصر ابن كثير في مجلدين، ثم كتاب جامع الحديث في الأحاديث العزيزية التي رواها صحابيان عن طريقين مختلفين في بعض الألفاظ، إلى جانب كتب كثيرة أشهرها زبدة التفسير اختصار لتفسير فتح القدير للشوكاني، قامت وزارة الأوقاف مشكورة بطباعته عدة مرات، أول طبعة كانت مائة ألف نسخة أرسل منها إلى روسيا، ثم كتب الله لتفسيره الانتشار حتى عم كثير من بلاد المسلمين.

وإن كتب الله لنا الحياة ومد في العمر سنكتب صفحات لعلها تلقي الضوء على جوانب حياته العملية والدعوية والأسرية ليتأسى بها حمل دعوة الحق، لأن العلماء ورثة الأنبياء في تبليغ دعوة الله.

هذه بعض المواقف استذكرها لشيخنا -يرحمه الله - أردت ذكرها لإلقاء الضوء على سيرته العطرة وفاء له.

رحم الله الشيخ الدكتور محمد الأشقر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وأخلفنا الله علماء لينيروا الدروب لمسيرة الحياة الإسلامية، إن المصيبة مهما عظمت فإنها تهون في مصاب الأمة بوفاة رسول الله ﷺ سيد الخلق.

ونسأل الله تعالى أن يخلف الأمة بعلماء منارة للأمة وهداية لمرضاة رب العالمين في تحقيق نهج الله في الأرض هو ولي ذلك والقادر عليه.





الكلام في ما لا يعنيك

قال سيدنا لقمان لابنه:

يا بني، كن أخرس عاقلاً، ولا تكن نطوقاً جاهلاً؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلاً أن يسلم الناس من شرّك.

وصية أبي الدرداء

عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنة علمني كلمة ينفعني الله عزوجل بها.

قال: وثنتين، وثلاثاً، وأربعاً، وخمساً: من عمل بهن، كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلا.

قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تكسب إلا طيباً، ولا تدخل بيتاً إلا طيباً، وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت، فاعدد نفسك من الأموات، فكأنك قد لحقت بهم، وهبْ عرضك لله عز وجل، فمن سبك، أو شتمك، أو قاتلك، فدعه لله عز وجل، وإذا أسأت، فاستغفر الله عز وجل.

أصفى الناس إيماناً

يقول عامر بن عبدقيس: رأيت نفراً من أصحاب النبي ﷺ، وصحبتهم، فحدثونا:

أن أصفى الناس إيماناً يوم القيامة، أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشد الناس فرحاً في الدنيا، أشدهم حزناً يوم القيامة؛ وأن أكثر الناس ضحكاً في الدنيا، أكثرهم بكاء يوم القيامة.

وحدثونا أن الله تعالى فرض فرائض، وسن سنناً، وحد حدوداً، من عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده، دخل الجنة بغير نجاسة؛ ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم تاب، استقبل الشدائد والزلازل والأهوال، ثم يدخل الجنة؛ ومن مات مصراً على ذلك، لقي الله مسلماً، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

وصية الإمام الشافعي لمؤدب أولاد الرشيد

أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد، ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم؛ فأقعده عند أبي عبدالصمد - مؤدب أولاد الرشيد -.

فقال سراج للشافعي: يا أبا عبدالله، هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم؛ فأقبل الشافعي على أبي عبدالصمد، فقال له:

ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته؛ علّمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روّهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه؛ ولا تخرجنّهم من علم إلى غيره، حتى يحكموه؛ فإن ازدحام الكلام، مضلة للفهم.



● المؤمن بين أربع

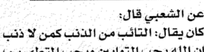
عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:
المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل؛ فهو يتقلب في خمسة من النور، وهو الذي يقول الله: ﴿نور على نور﴾، كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة.
والكافر يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

● الإيمان الصادق

عن وهب بن منبه، أنه كان يقول:
الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها، صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها، حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا، استقامت طوعاً أو كرهاً، ولا تستطيع أبداً إلا بالطوع والكره.
إن كان كلما كره الإنسان شيئاً من دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء.

● إطعام الأيتام

عن حماد بن أبي حنيفة قال:
قالت مولاة لداود الطائي: يا داود، لو طبخت لك دسماً.
قال: فافعلي.
قال: فطبخت له شحماً ثم جاءته بعد.
فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟
قالت: على حالهم.
قال: اذهبي به إليهم.
فقالت له: فديتك، إنما تأكل هذا الخبز بالماء بالمطهرة.
قال: إذا أكلته كان في الحش، وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخوراً.



● التوبة

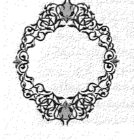
عن الشعبي قال:
كان يقال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين؛ فإذا أحب الله عبداً، لم يضره ذنب؛ وذنب لم يضر، كذنب لم يفعل.

● بلوى النفس

روي عن ميمون بن مهران أنه قال:
ثلاث لا تبلون نفسك بهن:
لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله.
ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أُعلّمها كتاب الله.
ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه.

● تمني الموت

قال عبدالرحمن بن عمر:
سُئل عبدالرحمن بن مهدي عن الرجل يتمنى الموت، قال:
ما أرى بذلك بأساً، إذ يتمنى الموت الرجل، مخافة الفتنة على دينه؛ ولكن، لا يتمنى الموت من ضربة، أو فاقة، أو شيء مثل هذا.
ثم قال عبدالرحمن: تمنى الموت أبوبكر، وعمر، ومن دونهما؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة يقول:
إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها؛ وسمعته يقول:
كان لي إخوان فماتوا، ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ، إلا هذا الرجل: يحيى بن سعيد، وما يغبط اليوم إلا مؤمن في قبره.



بقلم: عبدالله خليل شبيب
abdallah_shabeeb@hotmail.com

بمناسبة الذكرى الأولى للمحرقة الصهيونية ... وحتى لا ننسى غـزّة...

مسيرة... على خطى السيرة



لم تكن مجرد مصادفة تسمية المجاهدين في غزة معركتهم الشرسة مع العدو بمعركة الفرقان، تيمنا بمعركة بدر، أول معركة كبيرة لرسول الله ﷺ والتي انتصر فيها على مشركي قريش وسماها الله تعالى - بنفسه - (يوم الفرقان): ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾.

وبغض النظر عن كمية الخسائر والمكاسب وعدد الشهداء أو قتلى العدو فإن النتائج متشابهة!:

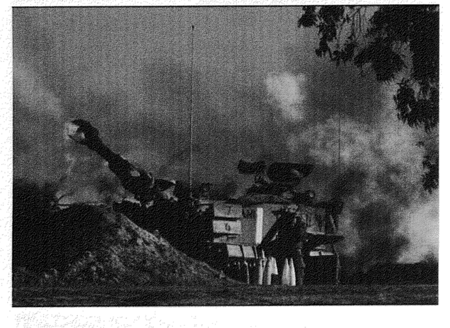
لقد جاءت قريش بخيلها وخيلائها وتفوقها في العدد والعدة لتحاول إرهاب المسلمين والقضاء عليهم أو على (خطرهم) على الأقل، لتأمين قريش وقوافلها واقتصادها وأفرادها وللقضاء على المقاومة المسلحة التي تشكل خطرا عليها وعلى مصالحها! وقوام تلك المقاومة المهاجرون الذين طردوا من مكة أو فروا بدينهم تاركين بيوتهم وأملاكهم! فماذا كانت النتيجة؟

وكذلك جاء العدو - قبل عام - شاناً أبشع عدوان - بترسانته الأمريكية الأوروبية وبدعم كل القوى الظالمة الآثمة - على أشباه عُزل، معلنا أهدافا معينة (القضاء على حماس والمقاومة وخصوصا الإسلامية وإنقاذ الأسير الفرنسي اليهودي..) فلم يتحقق له من أهدافه المعلنة شيء يُذكر - بالرغم من وحشيته وإجرامه العاتي- فالجبان حين يضرب يضرب بلا رحمة حتى لا يُبقي لخصمه قوة يمكن أن تخيفه في المستقبل - إن أمكن - وما يدري الجبان الصهيوني أنه بمبالغته في إجرامه يزيد من تعبئة الأحقاد وتأكيد الإصرار على الانتقام منه وتأليب الأنصار والمتعاطفين والمتضامنين من كل الملل والنحل والأجناس والأصقاع، ويجعل كل مسلم في الأرض بل كل إنسان رافض للظلم كاره للباطل والابتزاز والتزوير والعدوان ينتظر اليوم والفرصة التي فيها يرد للباطل صاعه بصاعين!

كما يكشف ذلك العدوان الجبان العاتي مدى هلع العدو نفسه ويعري إجرامه أمام العالم السوي، الذي يريد أن يرى، وليس المعادي المتعامي كأكثر النظم الغربية والولايات المتحدة، بل وتساهم فيها وهي تحاول محاسبة غيرها على أقل بكثير مما تشجع من جرائم الصهاينة ومما تمارسه مشاركة معهم وضد غير الفلسطينيين كذلك في العراق والأفغان والباكستان وغيرها!!

ولا غرابة فما عاد ينطلي على أحد كذب تلك القوى الكاذبة الحاقدة وتشدقها بالحضارة والإنسانية والعدالة وحقوق الإنسان - التي تفصل لها لبوسا خاصا بها وبمن يدور في فلكها وتنظر للآخرين نظرة استخفاف بل كأنهم ليسوا من البشر - على نهج وطريقة الصهيونية التلمودية المعروفة!!

■ العدو الصهيوني جاء بكل أسلحته وعتاده وتزود بترسانة نووية ليقضي على حماس، ولكن لم يتحقق ذلك الهدف وخرج خاسراً



■ الغرب ينظر إلى ما يفعله اليهود المعتدون في فلسطين نظرة استمتاع ورضا، لأنها إعادة وتمثيل لماضيهم الدموي

الوجه البشع للحضارة الغربية

ولتلك (الحضارة الضارّة!) التي ينخدع بها البعض ماض أسود قاتم في مجالات الإبادة وكراهية الآخر ومحاولة تدميره، وما رافق تاريخها المخزي من جرائم ووحشية تقشعر لها الأبدان فقد سبق أن صدر أكثر من مؤلف منهم عن بشاعة تصرفاتهم ووحشيتها؟

هل نسى التاريخ محاكم التفتيش مثلاً؟!

وهل أقام المسلمون - خلال فتحهم للأندلس - مذابح ومجازر ومظالم للإسبان (والقوط الكاثوليك خاصة) ولليهود، كما أقامت الكنيسة القوطية مجازر محاكم التفتيش للمسلمين واليهود في احتفالات حرق وتعذيب وقتل جماعي وخوزقة لجميع غير أبناء دينهم كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً وأطفالاً! وأمام جميع أبناء دينهم كذلك كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً وأطفالاً وكانوا يتلذذون بسادية حاقدة وهم يتفرجون على (تعذيب الأحياء وخوزقتهم) وتعلو أصواتهم بالصراخ بهجة وتشفياً ووحشية مفرطة! ويتمتعون بأنين وصراخ المعذّبين!

وما ذنب المسلمين إلا أنهم نقلوا إلى مجتمعات الغرب المتوحشة نور الإيمان والتوحيد، وأخرجوهم من عالم الغاب البدائي الذي كانوا يعيشون فيه، وعاملوهم بكل إنسانية ورحمة وعدل وأنقذوا من ظلمهم اليهود والمذاهب المخالفة لهم!

ولكن لأن المسلمين المتأخرين وملوك الطوائف نسوا رسالتهم وتجاوزوا حدودهم وأفسدهم الترف ومزقتهم الخلافات وتباعدوا عن نهج الإسلام المستقيم وتعاموا عما كان عدوهم يعد لهم من انتقام حاقد، ولم يبذل المسلمون وعقلاؤهم وعلماؤهم الجهد في الجهاد وتلافي الفساد، سلط الله عليهم - بسننه الغالبة - مَن أدّبهُم وأزال ترفهم وفسادهم وعم الانتقام ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ فزالت دولتهم في الأندلس.

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيُبلى بأظلم

فيا ليت قومي يعلمون ...!!

وكذلك لم ينس التاريخ ما فعله الغزاة والمكتشفون الغربيون النصارى في أهل البلاد الأصليين (الذين أسموهم الهنود الحمر) في الأمريكتين، مما تقشعر له الأبدان وتكاد تشيب لهول مثله الولدان!!

ومن هنا فإنهم ينظرون لما يفعل اليهود المعتدون في أهل فلسطين نظرة استمتاع ورضا لأنها إعادة وتمثيل لماضيهم الدموي الذي بنوا عليه أسس كياناتهم وحضاراتهم!!! ولعلهم يحنون لماضيهم!

وبالمناسبة فقد اعتذر البابا قبل سنوات للهنود الحمر في كندا عن جرائم وإساءات الكنيسة (الغازية) إليهم، كما صدر أكثر من اعتذار للهنود الحمر، وقد أصبحوا قلة ذائبة في تلك البلاد لا وزن لها.

ولكن الحضارة الغربية (وبابواتها) ترفض حتى الآن الاعتذار عن جرائمها ضد المسلمين سواء في مخازي محاكم التفتيش أو في الحروب الصليبية أو غيرها، أو حتى في جرائم الاستعمار الحديث، فحتى الآن ترفض فرنسا - مثلاً - الاعتذار للجزائر عن مذابحها لشعبها على مدى قرن وثلث، حيث حصدت الملايين وملأت الأرض فساداً وخراباً باسم الحضارة والتحضير والفرنَسة والتنصير!!

وقس على ذلك جرائم (المتحضرين) السابقة والحالية والمستقبلة حتى يأذن الله (بتقليم أظفارهم) وبانكفائهم داخل حدودهم وكف شرهم عن الخلق..! ولعل الله يأذن بهدايتهم - على الأقل - وتقتنع بالقانون الرباني الذي تتميز به الحضارة الإسلامية - لا واقع أدعياء الإسلام - ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

عسى أن يكف أولئك المتحضرون عن سياسة إشعال الحروب والفتن ليبيعوا سلاحاً أكثر ويجنوا الأموال الطائلة على حساب (دماء وأرواح الآخرين المزهقة!) وقل مثل ذلك في اختراع الأوبئة ليكسبوا من بيع الأدوية والأمصال كذلك على حساب الأرواح المزهقة.واسألوا (المتحضر الكبير «دونالد» وزير الحرب الأمريكي الأسبق) كم ربح من (معركة أنفلونزا الطيور) من أسهمه في شركة الدواء التي باعت الطعم المضاد لها؟ وكم ياترى سيربح هو وأمثاله من (معركة أنفلونزا الخنازير وما يليها)؟

لقد ثبت أن تلك الأوبئة غير طبيعية بل صناعية ومصنعة في مختبرات الجيش الأمريكي بالذات!!

(C.I.A) من إنجازات تلك الحضارة!!!:

وأخيراً كشفت صحيفة (الجارديان البريطانية) في تقرير لها عن تعاون الاستخبارات الأمريكية (c.i.a) مع عصابة المجرم (كيث دايتون +عباس فياض + موساد) مندوب أمريكا في الضفة الفلسطينية في تعذيب المساجين الإسلاميين والمقاومين، وخصوصاً من كوادر حماس ليستأصلوا أية مقاومة ضد المعتدي اليهودي ..!! مما يفتح ملف ذلك الجهاز الإجرامي، الذي لا يخضع لقوانين ولا لمحاسبات أو حسابات ولا لأية شفافية أو مساءلة أو عقاب، بل اعتادت الإدارة الأمريكية، ومنذ عشرات السنين أن تطلق يد ذلك الجهاز بوسائله وغاياته وكوادره وأجهزته وأدواته وفعائله ونتائجه، وأن تطلق يده في تدمير وسحق وحركات التحرر في العالم الإسلامي وغيره.

فلا يكاد يكون هناك انقلاب عسكري أو حكم دكتاتوري أو عصابات قمع وتعذيب .. إلا ولذلك الجهاز دور أساسي فيها!

إن ذلك الجهاز القاتل ورجالاته (وأكثرهم يحملون نعومة الأفاعي وخفاءها) مسؤول عن



صحيفة الجارديان البريطانية تكشف عن تعاون الاستخبارات الأمريكية وجهاز الموساد الإسرائيلي وعباس وفياض في تعذيب المساجين الإسلاميين ليستأصلوا أية مقاومة ضد المعتدي اليهودي

اختفاء و(تذويب)عشرات آلاف الأشخاص في كل أنحاء المعمورة، وذلك يعنى أن المختفين أزهقت أرواحهم تحت التعذيب الشديد.

وذلك الجهاز له وسائل رهيبة ومبتكرة ومتطورة في كتم الأنفاس وسحق ومقاومة الحريات وترويج الأكاذيب وقلب الحقائق وخداع الشعوب وتدمير مقوماتها وتفريق صفوفها وسرقة إنجازاتها وخيراتها وأمنها!!

ولو لم يكن لتلك الحضارة من جرائم إلا ما نعيشه ونشهده وشهدناه لكفاها، وذلك عدا عما عرفناه كلنا وكل العالم من (مآثرها في أبو غريب وبوكا وغوانتانامو وجانجي وبوغرام ..)- نقصد هنا - جرائمها المنكرة المشهودة المعلنة في ذلك الحصار الوحشي المجرم على شعب غزة، لأن فيه فئة تصر على المطالبة بحقها وحق شعبها وعدم التنازل عن كرامتها وسلاحها وعدم الذوبان في تبعية الآخرين، كما تصر على رفض المشاركة في حماية المعتدين والمحتلين؟؟!!، ولذا يشارك من يسمونه (المجتمع الدولي - أي دول العدوان الصليبية) وحلفها الأطلنطي (بخيله وخيلائه)في هذا الحصار وتجوب بوارج فرنسا والإطلنطي البحر المتوسط قبالة غزة لرصدها ومنع تسلل أي طائر إليها فكأنها ألمانيا النازية أو روسيا القيصرية أو الاتحاد السوفييتي في زمانها بكل قواتها وجبروتها!!

وتطور الأمر لبناء جدار فولاذي (سمك ٥٠ سنتمتراً وعمق ١٨ متراً) مجهز بخلايا إلكترونية حساسة منعاً من اختراقه! أو تجاوزه! ومن أهداف هذا السد منع حفر الأنفاق وتسرب أي شيء لغزة تهريباً ولو كان الدواء والغذاء والضروريات الحياتية اليومية، وتشارك في (صب ونصب) ذلك (الستار الحديدي الفعلي) مع مصر كل من(أم الحضارة - أمريكا! وأم الحرية - فرنسا) إضافة للإشراف المباشر والأوامر الصهيونية! أليس جياع مصر أولى بثمن ونفقات هذا السد (اليأجوجي المأجوجي)؟!

ونفس (المجرمين المتحضرين) يلاحقون حفاة الأفغان والباكستان هنالك في المشارق ويشنون على الجميع - مدنيين ومقاومين - حرب إبادة بغارات مستمرة وبمشاركة حلف الأطلسي وأوروبا وتوابعها، ومع ذلك يكادون يقرون بهزائمهم النكراء أمام ثلة من الحفاة الجياع الفقراء!! ولكنهم (أباة أعزة أبطال يرفضون الذل والعدوان والاحتلال) ويقاومونه حتى آخر رمق وقطرة دم شأن الأحرار الأكرمين البواسل، ولقد اعتادوا أن تكون (أفغانهم مقبرة للغزاة)، فقبل حلف الأطلنطي انهزمت وزالت وتفككت الإمبراطورية السوفياتية وقبلها الإمبراطورية البريطانية وإمبراطوريات أخرى في التاريخ، تحطمت غطرستها ومظالمها وعنفوانها على أقدام الأفغان وفي صحاري الأفغان وجبالها!!

حصار الشعب:

ملمح آخر من ملامح التشابه بين الوضع الغزي الراهن والسيرة النبوية، وهو ذلك الحصار الظالم الذي تفرضه القوى الباغية على فئة من المستضعفين، وهو ما أشرنا إليه سابقا كمظهر من مظاهر السقوط لهذه الحضارة وتفنيد دعاواها الفارغة في الإنسانية.

وهؤلاء (القساة) يصرون على منع حتى كثير من المضطرين من أهل غزة للخروج للعلاج أوالتعلم أو للالتحاق بأعمالهم في الخارج التي يتعيشون منها وأسرهم أو لصلة الرحم أو جمع الشمل أو مختلف الضرورات الحياتية، وقد مات مئات نتيجة منعهم من الخروج للعلاج وتعلقت «آثام قتلهم برقاب الظالمين من الصهاينة وحلفائهم الذين لا يجرؤون على رفع الحصار خشية من غضب الأسياد وإقالتهم من مناصبهم وأشدهم عذابا أغلظهم رقبة!!!

كما يمنع الظالمون دخول أية مواد بناء لإصلاح وبناء مساكن لألوف ممن هدمت الغارات الصهيونية المتوحشة بيوتهم على رؤوس أكثرهم! وتركت بقايا الناجين منهم في العراء حتى البيوت الخشبية التي صممها وصنعها بعض الوطنيين الغيورين من أهل مصر منعت من العبور إلى الجياع الضاحين! فأي ظلم أبشع من هذا؟! وأي عقاب يستحقه أولئك الظالمون القتلة في الدنيا والآخرة؟!

لقد سبق أن فرضت قريش الكافرة الظالمة حصاراً على النبي محمد ﷺ - ومن آمن معه في شعب بني هاشم قرب مكة - بل ودخل معهم في الحصار معظم بني هاشم - وإن لم يكونوا مسلمين حينها - عدا الباغي أبو لهب عم النبي ﷺ وعدوه اللدود!

لقد عانى المسلمون والنبي ومن معهم في حصار الشعب - مدة ثلاث سنين في بعض الروايات -من مقاطعة قريش وحصارها، وقد منعت التعامل معهم وحالت بين سائر العرب وبين الاتصال بهم أو بيعهم أو من إيصال أية إمدادات غذائية أو غيرها إليهم، وقاطعتهم بيعاً وشراءً وتعاملاً حتى بلغ بهم الجهد مبلغه!

وتحدثنا كتب السيرة عن مدى وشدة ذلك الحصار حتى اضطروا لأكل (خشاش الأرض) أي الحشرات ولحاء الشجر (أي قشور جذوع الشجر) والجلود اليابسة - إن وجدت -!

يقول أحد المحاصرين: ذهبت في الليل لأتبول فسمعت تحت البول خشخشة فقطعت ثم استخرجته من التراب فإذا به سعن - (أي قربة جلدية) قديم بال فنظفته وشويته وأكلته!!!

وما يحصل بغزة فيه ملامح من مثل ذلك الضيق والتضييق وإجلاب الكفر والنفاق والعدوان لمحاولة إهلاك أو إذلال أهلها ومقاوميها وثنيهم عن عقيدتهم لأن التمسك بالسلاح والمقاومة في وجه الظالم المعتدي فريضة، تركها والتنازل عنها يساوي الكفر والردة وترك الإيمان ومقتضياته، وهي هي الفتنة عينها (أي الارتداد عن الدين تحت الضغط والترهيب والترغيب!) والتي هي أشد وأكبر من القتل ﴿والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون﴾ (سورة البقرة: ٢١٧).

توازن القوى:

إن أية مقارنة - مادية - بين إمكانات غزة المخنوقة بحصار ظالم آثم وبين من يحاصرونها ويعادونها ويُجلبون عليها بخيلهم ورجلهم وأسلحتهم الهائلة الفتاكة وعددهم وعددهم ..

تلك المقارنة في ظاهر الأمر نتائجها محسومة سلفاً فلا قبل لهؤلاء الضعفاء المستضعفين محدودي العَدد بسيطي العُدد بكل تلك السيول الهادرة من الغيلان المتوحشة الكاشرة عن أنيابها المدججة بكل وسائل القتل والإبادة والتدمير والخراب.

معنى ذلك - مادياً - أن على غزة أن ترفع الراية البيضاء وأن تلقي السلاح وتستسلم للغزاة وحلفائهم من كل لون ونوع!

فهل هذا هو ما يدور في خَلَد المقاومين ..؟! وإن كانت أحلامه تراود البعض ربما بعض اليائسين في غزة أو أصحاب التنسيق الأمني وشركاء الصهاينة ودايتون في مشارق فلسطين! أو حتى توهمه الصهاينة وحلف الشر الإطلنطي وتوابعه وذيولهم الأخرى ولكن للبشر حساباتهم ولله وللتاريخ وللحرية حسابات أخرى!

وكما قيل: لو حسبت كل مقاومة وثورة حسابات توازن القوى لما قامت ثورة ضد محتل أو ظالم أو غاصب ولما تحرر شعب مستعمَر مظلوم.

وما دمنا في ظلال السيرة والمقارنة فلنرجع بفكرنا إلى تلك الأيام، هل كان أحد يتصور أن فرداً يخرج في مكة منادياً بالتوحيد والتغيير وقلة معه قليلة آمنت به، ثم هاجرت وتكون لها تجمع في يثرب، هل كان أحد يتصور أن هذه (النواة) يمكن أن تحرر الشعوب المستعبدة تحت نير القياصرة والأكاسرة جميعاً، الذين كانوا يكونون القوى الكبرى في ذلك الزمان ويخضع الكثيرون لنير سلطانهم ويكتوون بنيران طغيانهم؟!

واقترب الوعد الحق!

في نظرنا وحسب التحليل التاريخي والحضاري وسنن الله في الكون، إضافة إلى ما ورد من نصوص ونبوءات سواء في التراث الإسلامي أو العبراني أو غيرهما، فإن النهاية معلومة والنتيجة محسومة، والله هو الغالب، ولن يضيع حق وراءه مطالب!

هذا مع حساب الفوارق ومحاولة العدوالصهيوني الاستقواء بكل قوى الشر في العالم حتى عاد أكثر نفيراً، وسعيه الدائب في تزييف الحقائق وصوته العالي في إعلامه المضلل وحشد ما يمكنه من طاقات لتأييد باطله، والذي كشف (عورات أدعياء الحضارة) بتأييدهم الأعمى له. تلك المواقف التي عرّت سوء طواياهم الدموية، وحقدهم التاريخي الدفين ضد الإسلام والمسلمين وتأييدهم للذبح والإبادات الجماعية وجرائم الحرب وتدمير حقوق الإنسان التي يدعون الحفاظ عليها!!

هذا إضافة إلى حذر العدو الشديد ومحاولته الاستفادة من كل شيء من الواقع والتاريخ وضعف النفس الإنسانية وميلها للشهوات واستغلال كل ذلك بمختلف الوسائل! وتشبثه بحبال مؤيديه وبحبال القوة الطاغية، لكنها لن تغير كثيراً من النتيجة، إلا أنها قد تؤخر المتوقع قليلاً، وقد تزيد عدد الضحايا (ضحايا التخلص من الوباء السرطاني الصهيوني) وإراحة العالم من شره الذي لا تكاد تخلو من آثاره بقعة في الأرض أو حدث من الأحداث! لربما بلغ العدو الصهيوني غاية ومنتهى (العُلُوّ الكبير) المشار إليه في القرآن ولم يبق إلا أن يبدأ العد التنازلي.

■ ما يحدث في غزة الآن من حصار وتجويع حدث مع رسول الله ﷺ وأصحابه في حصار الشعب لمدة ثلاث سنوات حين منعت قريش جميع الإمدادات الغذائية له ولأصحابه

■ التمسك بالسلاح والمقاومة في وجه الظالم المعتدي فريضة، وتركها والتنازل عنها يساوي الكفر والردة وترك الإيمان ومقتضياته

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقعْ!

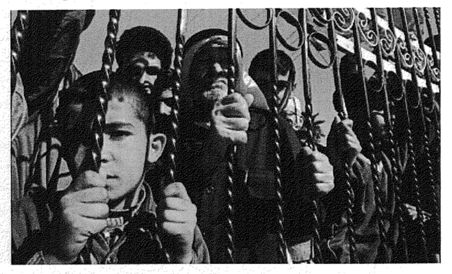
وربما بدأ ذلك العد التنازلي - وبانحدار شديد - خصوصاً بعد انكشاف وحشية العدو الصهيوني وجرائمه في مذبحة ومحرقة غزة وغيرها، ولم يعد ينفعه كثيراً (العزف على نغمات المسكنة)، حيث كان يوهم العالم أن اليهود المظلومين المساكين أصحاب وطن ودولة شرعية! وهم محاطون بوحوش عربية ومسلمة تريد أن تعيد فيهم (هولوكوست هتلر المزعوم والكاذب بالتأكيد والمستغل أبشع استغلال لتهييج الضالين وكسب مناصرتهم للباطل الصهيوني) الذي عاث فساداً وإفساداً ورباً واستغلالاً في مجتمعاتهم فتخيلوا أنهم يستطيعون التخلص منه على حساب الآخرين، وخصوصاً ممن ينظر له كثير منهم أنه عدو تاريخي منذ حروب الفرنجة الصليبية أو قبل ذلك وبعده!

ولذا فإن (تنظيف العالم) من ذلك الوباء الصهيوني، هو مهمة مقدسة وخدمة جليلة يقدمها من يفعلها للإنسانية كافة!! وليس الآن في الأفق من هو مؤهل لذلك ومرشح له، ومصر عليه إلا هذه القلة المجاهدة المحاصرة المرابطة الصابرة في غزة، وهي الموعودة بالنصر (في أكناف بيت المقدس لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي وعد الله)، وهذا الوعد آت لا محالة ومحَقّق - بإذن الله وأمره - لهم ولإخوانهم وأنصارهم في بيت المقدس وسائر أكنافه وكل فلسطين وما باركه الله مما حول المسجد الأقصى، وكل المسلمين المتطلعين لليوم الذي يتاح لهم فيه أن يشاركوا في شرف تحرير الأقصى والشهادة في سبيله! حيث إنه عقيدة في قلب كل مسلم منصوص عليه في القرآن، ولا يمكن التخلي عنه ما دام كتاب الله يتلى في الأكوان! وفي ومن كل أهل الإسلام والإيمان!

أما الآخرون - ما عدا من يعتنق فكر المقاومة ومن يجعل البندقية قلباً ويطوي عليها شغافه -وهم الذين رضوا بالخيار الاستراتيجي الوحيد حتى (تخلل) ذلك الخيار ولم يجد له سائماً!

أما متى يتحقق وعد الله، فذلك أمر غيب في علم الله، لكنه كائن واقع حاصل لا محالة، فمثل تلك الأحداث الضخام والتي لا بد أن تتهيأ لها الأسباب وربما بدأت، وكذلك أعمار الأمم لا تقاس بالأيام والشهور بل ولا حتى بالسنين، بل ربما بالعقود إلا أن يكون لتسارع الزمان في ذلك دور كبير وإلى الله المصير وإلى الله ترجع الأمور.

﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾.



أجرى اللقاء: فهمي هويدي



■ فهمي هويدي أثناء الحوار مع أردوغان

■ من بائع للبطيخ إلى عنصر ناشط في حزب الرفاة الإسلامي، إلى سجنه ستة أشهر لاتهامه بمعاداة العلمانية، إلى عمدة اسطنبول وزعيم لحزب العدالة والتنمية إلى رئيس للوزراء

رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي:

لو انتهكت إسرائيل أجواء تركيا ستتلقى رداً مزلزلاً

في لقاء أجراه الأستاذ فهمي هويدي يقول:

عشية سفره إلى واشنطن قال رجب طيب أردوغان: إن الوضع في غزة ضمن جدول أعمال زيارته. مشيراً إلى أن الوضع في القطاع لا ينبغي السكوت عليه. وتمنى في حديث مطول تطرق فيه إلى أمور عدة أن ينتهي الانقسام العربي حتى تتمكن الأمة العربية من الاحتشاد لمواجهة التحديات الكبيرة التي تواجهها.

كان ذلك هو لقائي الثاني مع الرجل. إذ التقيته في المرة الأولى عام ١٩٩٤ حين انتخب رئيساً لبلدية اسطنبول ممثلاً عن حزب الرفاه. وجرى الحوار آنذاك حول مشكلات المدينة ومحنتها، بعد أن شاع الفساد في إدارتها وتدهورت مرافقها. لم يكن يتحدث كعمدة منتخب فحسب، وإنما كعاشق للمدينة وحافظ لشوارعها، التي اضطرته ظروفه العائلية في سنه المبكرة، لأن يتجول فيها بائعاً للبطيخ والسميط والمياه الغازية لكي يوفر مصروفات تعليمه، التي عجز أبوه عن احتمالها. إذ كان الأب الذي ينحدر من أصول جورجية يعمل جندياً بسيطاً في خفر السواحل. وهي المهنة الوحيدة التي أجادها «أردوغان» منذ نزحت أسرته من شواطئ البحر الأسود، لكي تستقر في اسطنبول بعدما قتل الجد في سنة ١٩١٦ أثناء صد الحملة الروسية والأرمنية التي استهدفت أراضي الدولة العثمانية في سنوات أفولها. ولا أعرف إن كان لقب الأسرة له علاقة بهذه الخلفية أم لا، ولكن صاحبنا «الطيب» ظل يعرف طوال الوقت باسم «أردوغان» الذي يعني في اللغة التركية «الفتى الشجاع» («أر» تعني القوي أو الشجاع و«دوغان» هو الطفل).

استطاع الطيب أن يكمل تعليمه حتى التحق بإحدى مدارس «إمام وخطيب»، شأنه في ذلك شأن غيره من أبناء الأسر المتدينة. لكنه تخصص في الاقتصاد وإدارة الأعمال، وتخرج من المعهد العالي الذي صار الآن جامعة مرمرة، ثم ألقى بنفسه في خضم العمل السياسي، تاركاً ملاعب كرة القدم التي لمع نجمه فيها، وتحول إلى عنصر ناشط في حزب الرفاه الإسلامي الذي أسسه أستاذه نجم الدين أربكان، الأمر الذي أوصله إلى منصب عمدة اسطنبول، وقاده بعد ذلك إلى السجن في سنة ١٩٩٨، حيث أمضى فيه ستة أشهر بعد اتهامه بالإساءة إلى العلمانية.

خمسة عشر عاماً مضت بين اللقاءين الأول والثاني، تحول فيها من عضو ناشط في حزب الرفاه وعمدة اسطنبول إلى زعيم لحزب آخر باسم العدالة والتنمية وعمدة لتركيا كلها وأول «باشبكان» للجمهورية التركية الثانية(«باش» تعني الرأس و«بكان» هو الوزير، وباشبكان هو رئيس الوزراء).

ذكرته بلقائنا الأول فابتسم ابتسامة خفيفة تليق بمقام باشبكان بلغ من العمر ٥٥ عاماً، ورد بالعربية قائلاً: «أهلا وسهلا». وكأنه بذلك دعاني إلى الدخول في الموضوع.

كنت أعلم أن مستشاريه وأجهزة وزارة الخارجية منهمكون منذ أيام في التحضير لزيارته إلى واشنطن، فسألته عن الهدف منها. وعما إذا كانت زيارته قبل أسابيع معدودة لكل من إيران وباكستان لها علاقة بهذه الرحلة. فقال: إن تركيا الحالية ليست مشغولة بشؤونها الداخلية وعلاقاتها الثنائية بالولايات المتحدة فحسب، ولكنها أيضاً مشغولة بمحيطها وثيق الصلة بانتمائها وعمقها الإستراتيجي. وهذا الانشغال جعلها حاضرة في العديد من الملفات الإقليمية والدولية، فهي حاضرة في ملفات الشرق الأوسط. وهي موجودة في أفغانستان وترأس القوات الدولية هناك، ثم إنها معنية

■ تركيا ليست مشغولة فقط بشؤونها الداخلية، وإنما بمحيطها الاستراتيجي خاصة الشرق الأوسط وعلاقتها باليونان وقبرص التركية

■ الوضع في غزة لا ينبغي السكوت عليه، لأنها تحولت إلى سجن كبير

■ الشعب التركي صدمه ما جرى أثناء العدوان على غزة، مما كان له أثر حاسم في قرارنا

بالموضوع الإيراني وتداعيات البرنامج النووي الذي يثار حوله لغط شديد في الساحة الدولية، وعلاقاتها مع أرمينيا لكي تنجح أصبحت وثيقة الصلة بحل المشكلة القائمة بينها وبين أذربيجان بخصوص النزاع حول مقاطعة «ناجورنو كاراباخ» التي اجتاحتها القوات الأرمنية قبل سنوات قليلة، كما أن الوضع في قبرص يدخل في صميم اهتمامنا ليس فقط بسبب قبرص التركية، ولكن أيضاً لأنه مطروح في سياق علاقتنا باليونان. وإضافة إلى كل ذلك فموضوع علاقتنا مع الاتحاد الأوروبي له مكانه في جدول الأعمال.

قلت له: إن من بين تلك العناوين المهمة، تحتاج ملفات الشرق الأوسط إلى بعض التفصيل، خصوصاً ما تعلق منها بفلسطين وإسرائيل وإيران.

هز رأسه موافقاً وقال: إن أكثر ما يقلقه في الشأن الفلسطيني حالياً هو وضع قطاع غزة، الذي تحول إلى سجن كبير مفتوح، يقف الجميع متفرجين عليه وغير مكترثين به. وهو أمر لا ينبغي السكوت عليه ليس فقط من جانب دول المنطقة، بل أيضاً من جانب العالم المتحضر الذي يحترم حقوق الإنسان. فقد كان العدوان على غزة جريمة ضد الإنسانية بكل المقاييس، استخدمت فيها القوات الإسرائيلية الفوسفور الأبيض ضد المدنيين العزل.

وبعد العدوان الذي أدى إلى تدمير القطاع وقتل ١٥٠٠ من سكان المسلمين وإصابة خمسة آلاف بجراح، عقد اجتماع شرم الشيخ الذي اتفق فيه على إعمار ما تم تدميره، وخصصت لذلك ملايين الدولارات، إلا أن القرار لم ينفذ، وبقيت خرائب غزة كما هي. والأدهى من ذلك أن الحصار استمر بحيث قطعت عن القطاع الحاجات الأساسية للناس. وقد سمعت أنهم اضطروا لاستخدام الأنفاق لتهريب الأغنام في الاحتفال بعيد الأضحى. وهذا الوضع البائس وغير الإنساني يتطلب بذل جهد خاص لعلاجه، ولذلك كان من الطبيعي أن يدرج على قائمة جدول أعمال الزيارة.

أضاف السيد أردوغان قائلا: هناك أمران آخران يشغلاننا في هذا السياق:

الأول: هو أن وقف الاستيطان من جانب إسرائيل الذي يعد شرطاً ضرورياً للعودة إلى مفاوضات السلام.

والثاني: هو أننا نقوم بدورنا في التوسط بين إسرائيل وسوريا.

وقد عقدت من الآن خمس جولات من المفاوضات بين الطرفين، وحين قلت له: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قال: إنه لم يعد مطمئناً إلى وساطة تركيا في هذا الصدد، ويفضل وساطة فرنسا، علق قائلاً: إننا توسطنا بناء على رغبة الطرفين، وإذا تلقينا هذه الرغبة مجدداً فسوف نستجيب لها. وإذا لم نتلقها فلن نقوم بأي مبادرة من جانبنا.

الحديث جرّنا إلى الوضع الراهن للعلاقات التركية - الإسرائيلية، وقرار أنقرة منع إسرائيل من المشاركة في مناورات «نسر الأناضول» السنوية مع



الجيش التركي. فقال: إنه لم يكن معقولاً أن تجتاح إسرائيل غزة وتفتك بشعبها ثم نقول لجيشها تعال تدرب عندنا. ذلك أننا حكومة منتخبة جئنا بإرادة شعبنا، ولا نستطيع أن نتحدى مشاعر الشعب التركي الذي صدمه ما جرى أثناء العدوان على غزة. وكان احترام هذه المشاعر له دوره الحاسم في خلفية قرارنا. في ذات الوقت فإننا أردنا به أن نبلغ الإسرائيليين أيضاً بأنهم لا يستطيعون تحت أي ظرف أن يستخدموا علاقتنا بهم ورقة في عدوانهم على أي طرف ثالث. ذلك أننا في هذه الحالة لن نقف محايدين أو مكتوفي الأيدي.

قلت: إن لدى معلومات تشير إلى أن إسرائيل كانت قد قامت باختراق الأجواء التركية، لكي تقوم بعملية تجسس ضد إيران، وأن هذه الخطوة استفزت القيادة التركية، وكان لهذا الغضب دوره في قرار إلغاء اشتراكها في المناورات. وقد علق على هذه الملاحظة قائلاً: إن المعلومة غير صحيحة. وبصوت حاسم أضاف: لو أن إسرائيل فعلت ذلك، فإنها ستتلقى منّا رداً مزلزلاً.

■ حكومة العدالة والتنمية لم تعقد سوى اتفاق واحد مع إسرائيل طوال سبع سنوات بشراء طائرات بغير طيار ولم تف به حتى الآن

سألته عن نتائج زيارة بنيامين بن اليعازر وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي، الذي اصطحب معه ٢٠ من كبار رجال الأعمال الإسرائيليين، وذكرت له أن بن اليعازر حين كان قائداً لإحدى وحدات الجيش في حرب عام ٦٧ أمر بقتل ٧٠ من الأسرى المصريين بعد اعتقالهم، وكانوا خليطاً من الضباط والجنود.

رد الباشبكان قائلاً: إن الرجل زارنا باعتباره وزيراً، وما فعله أثناء حرب ١٩٦٧ أمر يخص الحكومة المصرية، وقد تمت الزيارة في إطار الاتفاقات المعقودة بين البلدين، وبعض هذه الاتفاقات لم تنفذها إسرائيل.

سألته عما إذا كانت هذه الاتفاقات قد تمت في عهد حكومة حزب العدالة والتنمية، فقال: إن حكومته عقدت اتفاقاً واحداً مع إسرائيل خلال السنوات السبع الأخيرة، وهي خاصة بشراء طائرات بغير طيار، وهذه لم تف بها حكومة تل أبيب وقد اضطررنا إلى استئجار تلك الطائرات لحاجتنا إليها، وأمام إسرائيل، مهلة بقى منها ٤٠ يوماً (ابتداء من الخميس ١٢/٣)، إذا لم ينفذ فإنه سيفسخ، أما الاتفاقات الأخرى فكلها عقدت قبل عام ٢٠٠٢.

كنت قد علمت أن مستشار الأمن القومي الإيراني ورئيس وفدها لمباحثات البرنامج النووي سعيد جليلي قد وصل إلى أنقرة حاملاً رسالة إليه، ولأن وزير الخارجية الدكتور أحمد داود أوغلو كان في طهران قبل أيام معدودة فقد استنتجت أن الأمر له علاقة برحلته إلى واشنطن، وحين سألته في هذه النقطة قال: إن العلاقات الوثيقة بين تركيا وإيران ليست جديدة وقد وثقتها اتفاقية «شيرين» التي عقدت بين البلدين في عام ١٩٣٩، إذ بيننا تاريخ مشترك في الثقافة والفنون إضافة إلى علاقاتنا الإيمانية.

(لاحظ انه لم يذكر الإسلامية ربما تحسباً للمحاذير القانونية التي يستخدمها غلاة العلمانيين ضده)، وأضاف: إنه فضلاً عن ذلك فالشأن الإيراني أصبح من صميم عناصر الأمن القومي التركي، وإضافة إلى مشروعها النووي الذي نؤيده في استخداماته السلمية، فهي موجودة في العراق وأفغانستان ومطلة على باكستان ودول آسيا الوسطى (التي تصنف سياسياً ضمن العالم التركي) في الوقت ذاته فإيران هي المصدر الثاني الذي نعتمد عليه في الغاز بعد روسيا، لذلك فإن استقرار إيران أمر يهمنا للغاية وتوتر علاقاتها بالولايات المتحدة والغرب لابد أن يقلقنا. ولذلك فمن الطبيعي أن يستمر التشاور والتفاهم بيننا ولا غرابة في أن يكون الملف الإيراني

مدرجاً ضمن جدول أعمال زيارة واشنطن.

كان السيد أردوغان قد صرح في مؤتمر صحفي عقب زيارته لإيران بأن تعاون البلدين قادر على أن يملأ الفراغ في المنطقة، وحين طلبت منه إيضاحاً لذلك قلت: إن هذا الجهد يظل غير كاف ما لم تنضم إليه مصر، لتصبح الضلع الثالث في مثلث القوة في الشرق الأوسط.

وهو يعقب على كلامي قال: إن التفاهم بين تركيا وإيران قطع شوطا بعيداً في احتواء أمور كثيرة محيطة بالبلدين علماً بأنهما أصبحا هما الأكثر تأثيراً في المنطقة، وحجم التبادل التجاري بيننا ١٠ مليارات دولار الآن، نأمل في أن يصل إلى ٣٠ مليارا خلال فترة وجيزة، وما أقصده أن البلدين في وضع يسمح لهما بالقيام بدور كبير في الشرق الأوسط، دون أن يتدخل أي منهما في الشؤون الداخلية لأية دولة أخرى.

أما مصر - أضاف - فهي الدولة العربية الكبرى التي لا غنى عن دورها وثمة تفاهم طيب بيننا كان له إسهامه في وقف العدوان على غزة، ولدينا تعاون اقتصادي جيد معها، لكننا نتطلع إلى نقلة تحقق طفرة نوعية تنقلنا إلى عهد جديد في مسيرة التعاون التركي - العربي.

عند هذه النقطة قطع أردوغان كلامه، وقال: إنه بعد زيارته الأخيرة إلى ليبيا أدرك أن الخلافات العربية استفحلت لدرجة أصبحت معها بحاجة سريعة إلى الاحتواء، وأن الأمل معقود على الدول العربية الكبيرة أن تلعب دوراً في هذا الصدد.

عندئذ قلت: بعد إلغاء تأشيرات الدخول مع سوريا أولاً ثم الأردن وبعد ليبيا وألبانيا، ما هي خطوتكم التالية في هذا الاتجاه؟

في رده قال: إن تركيا أمضت عقودا وهي غير قادرة على مخاطبة جيرانها، وقد اختلف الأمر تماماً بما يعادل ١٨٠ درجة، حيث مدت جسورها وأياديها إلى الجميع وحلت كل مشاكلها المعلقة مع الجيران ونحن نتطلع إلى يوم نتفق فيه على تأشيرة واحدة إلى كل الدول العربية، كما حدث مع أوروبا التي تسمح تأشيرة «شنجن» لزائرها بأن يتجول في كل بلدان القارة باستثناء إنجلترا.

قلت: هل هذا التوجه من إفرازات سياسة «العثمانية الجديدة»؟

قال: هذا المصطلح مغلوط ولا أحبذ استخدامه، فضلاً عن أنه تعبير خاطئ يبتسر الماضي وينتقص من قدره. كما أنه يستدعي إلى الذاكرة مرحلة اندثرت ولا سبيل إلى إحيائها، وإن جاز لنا أن نتعلم دروسها ونستفيد منها. ونحن لا نسعى إلى إقامة مستقبل رومانسي يدغدغ مشاعر الناس لكننا نسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التعاون الاقتصادي والتجاري المشترك، لأن تبادل المصالح على نحو متكافئ يفتح الباب لاستقرار التعايش والسلام بين الشعوب. وهذه السياسة هي التي مكنت تركيا من تجاوز الأزمة الاقتصادية العالمية، لأنها لم تكن تعتمد على جهة واحدة في تعاملاتها، وإنما وزعت أنشطتها على دائرة واسعة في الدول فتنوعت أسواقها ومن ثم تنوعت مواردها الاقتصادية.

كنت قد بعثت مسبقاً إلى مكتبه بالمحاور التي وددت أن يدور حولها الحديث وأوردت محوراً يتعلق بعلاقة حكومته بالجيش الذي ظل يعد القوة الحقيقية صاحبة القرار في تركيا منذ وصول الكماليين للسلطة وإلغاء الخلافة الإسلامية في عشرينيات القرن الماضي، وهي العلاقة التي أصبحت محل لغط في العام الأخير بعد اكتشاف ضلوع بعض قياداته في منظمة أرجنكون السرية، وهي التي كانت وراء الكثير من الاغتيالات وأعمال الفوضى في البلاد، خصوصاً أن وثيقة عثر عليها مؤخراً تحدثت عن الإعداد لحملة اغتيالات ومظاهرات استهدفت إسقاط حكومة حزب العدالة.

كذلك كنت أعلم أن السيد أردوغان بصدد عقد اجتماع مع قيادات الجيش لمناقشة تطورات الموضوع بعد استدعاء بعض قادة أسلحته السابقين للشهادة أمام محكمة مدنية لأول مرة في التاريخ التركي المعاصر، لكن كبير مستشاريه قال لي: إنه يخشى أن يساء فهم الكلام في هذا الموضوع الحساس، وقد يظن البعض أن السؤال موحى به من قبل فريق أردوغان للتأثير على مسار الأحداث، وقد قدرت حساباتهم الدقيقة وسألت رئيس الوزراء عن ملف منظمة أرجنكون، فرد بإجابة مقتضبة قال فيها: إن الأمر كله أمام القضاء ولا يجوز له قانوناً أن يعلق على قضية معروضة على القضاء قبل أن يفصل فيها.

حاولت أن ألتف حول الموضوع فسألته عن عدد مرات محاولات الاغتيال التي تعرض لها (معلوماتي أن إحداها كشفت في الشهر الماضي)، فقال: إن الذي لا يعرفه من تلك المحاولات أكثر من الذي يعرفه، وإن الذي يعرفه لا يذكر عدد المرات فيه.

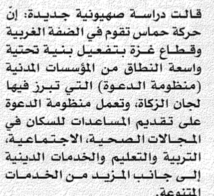
غيرت الموضوع في النهاية وسألته عما إذا كان متفائلاً بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي رغم أن القوى المعارضة لذلك تتزايد في أوروبا، فقال: إن حكومته سمعت الكثير من الملاحظات خلال السنوات السبع الماضية، لكن ذلك لم يثنها عن المضي في الإصلاحات السياسية ومن ثم فغاية ما يمكن أن يقوله إنه متفائل بحذر.

كنت قد تجاوزت التسعين دقيقة التي خصصت لي، ونبهت إلى أن معاوني الباشبكان ينتظرونه في حجرة مجاورة لإتمام مناقشة ملفات الرحلة إلى واشنطن، ولاحظت أنه بدأ ينظر إلى ساعته، فطويت أوراقي وانصرفت مؤجلاً بقية أسئلتي إلى لقاء ثالث أرجو أن يتأخر عن عام ٢٠١٢، حين يرشح أردوغان نفسه رئيساً للجمهورية التركية. وهي المعلومة التي أصبحت أكبر سر معلن في أنقرة.

إعداد: حربي أحمد
harbi555@yahoo.com

فلسطين المحتلة

دراسة لأرقى الجامعات الصهيونية: حماس تمتلك منظومة دعوية رائعة



قالت دراسة صهيونية جديدة: إنّ حركة حماس تقوم في الضفة الغربية وقطاع غزة بتفعيل بنية تحتية واسعة النطاق من المؤسسات المدنية (منظومة الدعوة) التي تبرز فيها لجان الزكاة، وتعمل منظومة الدعوة على تقديم المساعدات للسكان في المجالات الصحية، الاجتماعية، التربية والتعليم والخدمات الدينية إلى جانب المزيد من الخدمات المتنوعة.

وفي الوقت نفسه تعمل هذه المؤسسات كغطاء داعم للمقاومة بواسطة تقديم المساعدات لنشطاء المقاومة وأبناء عائلاتهم (بما في ذلك عائلات الشهداء والمعتقلين والمطلوبين والجرحى). كما تعمل منظومة الدعوة أيضا في الوعظ والتشجيع على المقاومة وتنمية الكراهية تجاه الاحتلال الصهيوني وترسيخ العقيدة الإسلامية، من خلال تفعيل جهاز تربية مستقل ومن خلال المساجد التي تشكل معاقل قوة لحماس.

وتابعت: تدير حماس في قطاع غزة بنية واسعة من الدعوة التي تستعمل بصورة تقليدية كرافعة لتعميق التأثير السياسي والأيديولوجي لحماس وسط السكان المحليين، ولجان الزكاة الكبيرة تشكل العمود الفقري في هذه البنية التحتية وأبرزها جمعية الصلاح، المجمع الإسلامي، وجمعية الفلاح. وتقوم لجان الزكاة التابعة لحماس بتفعيل المؤسسات الاجتماعية، والطبية والتربوية والدينية وهي بحاجة إلى ميزانيات ضخمة من أجل تفعيلها. ويتم استغلال نشاطات هذه المؤسسات من أجل تقوية حماس سياسياً وزيادة الوعي الديني وسط السكان.



وأشارت الدراسة، التي عكفت على إعدادها رجال الأجهزة الأمنية في الكيان الصهيوني سابقا، من معهد يافا، التابع لجامعة تل أبيب، والتي تمّ نشرها على موقع الإنترنت، إلى أنه تقلص في السنوات الأخيرة حجم المساعدات التي تصل من الصناديق والجمعيات في الخارج، مما مس بمصادر التمويل لمنظومة الدعوة التابعة لحماس، على الرغم من ذلك، ورغم الادعاءات بخصوص الوضع المالي الصعب في قطاع غزة منذ سيطرة حماس على قطاع غزة لا يبدو ثمة تغير جوهري بالنسبة لحجم نشاطات جمعيات الزكاة المختلفة. وقد تجسد الأمر جيداً خلال شهر رمضان الأخير، وخلال هذه الفترة نظمت لجان الزكاة نشاطات مكثفة ذات تكلفة عالية كما كان عليه الأمر خلال السنوات السابقة: توزيع الرزم، الملابس والهدايا، منح المخصصات للمحتاجين، وجبات الإفطار الجماعية في المساجد وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، قالت الدراسة: نظمت نشاطات لجان الزكاة خلال شهر رمضان بالتعاون مع حكومة حماس من خلال تحويلها إلى دعوة مؤسسة.

وهذا النموذج من النشاطات المؤسسة لمنظومة الدعوة في قطاع غزة، تقول الدراسة: يتناقض تناقضاً تاماً مع طبيعة النشاط في الضفة الغربية، حيث تشكل البنية التحتية لحماس في الضفة الغربية بؤرة معارضة واضحة لحكم سلطة رام الله. لهذا السبب، تشكل لجان الزكاة، المساجد، المؤسسات التعليمية والمؤسسات الاقتصادية التابعة لحماس في الضفة الغربية هدفا مركزيا لعداءات أجهزة الضفة الغربية والتي تكثف من نشاطاتها في هذه الأيام في محافظة الخليل، بهدف ضرب قاعدة القوة لحماس وسط السكان ومنع تكرار السيناريو الخاص باستيلاء حماس على قطاع غزة.

فرنسا

عبارات عنصرية وصلبان معكوفة على جدران مسجد



انتهك مجهولون مسجد بلال في مدينة كاستر،جنوب فرنسا، ورسموا على جدرانه الخارجية عبارات عنصرية وصلبانا معكوفة نازية.

وقال رئيس الجمعية الإسلامية في كاستر عبدالمالك بورقبة: إن مجهولين رسموا بعد اقتحام البوابة صلباناً معكوفة وكتبوا «سيغ هايل» (صحوة منتصرة) على الجدران الخارجية للمسجد، ورسموا أيضاً عبارات معادية للأجانب منها «فرنسا للفرنسيين» و«سلطة بيضاء».

وأضاف عبدالمالك: إن المعتدين علقوا أيضاً أعضاء خنازير على مقبض البوابة وثبتوا آذان خنازير على الباب الذي ألصقوا عليه أوراقا صوروا عليها أعلاما فرنسية.

وقال بورقبة: إن شرطة كاستر انتقلت إلى المكان للتحقيق وأخذ البصمات.

وأعرب مسؤول مسجد «بلال» الذي افتتح سنة ١٩٨٦عن صدمته من انتهاك حرمة المكان، والذي قال: إنه «متعمد».

وأضاف: «إنها مجموعة من الأمور. منذ زمن والمسلمون مستهدفين»، مشيرا بالخصوص إلى بعض تصريحات حول الهوية الوطنية في فرنسا والاستفتاء حول حظر المآذن في سويسرا.

بريطانيا

أسقف بريطاني يشيد بإيمان حركة طالبان ويستنكر تصوير البريطانيين لها بـ«الشيطان»



أعرب ستيفن فينر الأسقف الإنجيلي للقوات البريطانية في أفغانستان عن إعجابه الشديد بحركة طالبان، بسبب «إيمانها العميق بعقيدتها وولاء أفرادها الشديد لبعضهم البعض»، مستنكرا تصوير البريطانيين لها بـ«الشيطان».

وفي مقابلة من ساحة القتال بأفغانستان مع صحيفة «ذا ديلي تليجراف» البريطانية قال فينر أسقف دوفرس السابق - والذي عينه أسقف كانتربري روان ويليامز كأسقف للقوات البريطانية-: «يعجبني في طالبان إيمانها واقتناعها بفكرتها وولاء أفرادها الشديد لبعضهم البعض؛ ما يُصعّب من مواجهة الحركة والقضاء عليها بسهولة».

وقال في عدد الصحيفة الصادر يوم الإثنين ١٤-١٢-٢٠٠٩: «نحن نصورها على أنها شيطان ونحاول أن نوصل للجميع أن ما تقوم به سيئ، وأرى أن هذا لن يساعد في الحل أبدا؛ فيكفي إيمانهم بما يقومون به». وتابع قائلا: «علينا أن نتذكر جيداً أنهم (مقاتلو طالبان) قدموا للمواطنين العاديين الكثير والكثير، وليس من السهل أن نجعل هؤلاء المواطنين يكرهونهم أو ربما يتعاونون معنا ضدهم».

واستطرد فينر بالقول: «أساليب قتالهم (أفراد طالبان) لا مشرفة ولا مقبولة، لكنهم في الوقت ذاته يحاربون قوات بلادنا وهم واضعون في عقولهم وأمام عيونهم أننا غزاة صليبيون، وذلك كاف لجعلهم يتفانون في قتالنا ويبذلونَ ما يملكون ويسلكون شتى الطرق لتكبيدنا خسائر فادحة». ونظراً لما عاينه على أرض الواقع اعتبر فينر أن «الحوار طريقة فاعلة لحل المشكلة سريعاً، حتى مع طالبان نفسها سيؤتي الحوار ثماره. علينا أن نتحاور ونشرك جميع الشعب الأفغاني في ذلك الحوار لنصل جميعاً إلى العدالة والرفاهية للجميع دون استثناء، ونحافظ على جنودنا».

واختتم فينر كلامه مع الصحيفة بالقول: «على الحكومة واجب أخلاقي مهم، وهو ضمان أن تبقى القوات مجهزة على أعلى مستوى، وتخوض حركة طالبان حرباً ضروساً ضد قوات التحالف الدولي، التي تضم قوات بريطانية».

أمريكا



مؤرخ أمريكي يؤكد فوز الإسلاميين بأي انتخابات نزيهة لأنهم الأكثر شعبية

أكد مؤرخ أمريكي متخصص في دراسة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، أن أي انتخابات حرة ونزيهة تجرى في العالم العربي من شأنها أن تأتي بالإسلاميين إلى الحكم.

وقال «يوجن روجان» مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة أكسفورد: «هذه القناعة تأتي من أن الأحزاب الإسلامية أصبحت من أكثر حركات المعارضة التي تحظى بشعبية في الدول العربية، خاصة أنها تتبنى لهجة العداء للإمبريالية والتدخل الأجنبي».

وأضاف يوجن: «إن الإسلاميين يجيدون استغلال الغضب الشعبي تجاه «إسرائيل» في دعم مواقفهم، وهذه الأوضاع تجعل الحكومات الغربية شديدة القلق من وصول الأحزاب الإسلامية للسلطة في الدول العربية».

يذكر أن كتاب «العرب» للمؤرخ الأمريكي يوجن روجان، والذي صدر مؤخرا قد حظي بحفاوة خاصة من جانب المهتمين بالمنطقة العربية على المستويين السياسي أو التاريخي، وقد رصد في هذا الكتاب بعمق رغبات الشعوب العربية في العودة إلى قوتها الغابرة، من خلال محاولة استعادة الجذور الإسلامية الأولى التى تمثل فى الذهنية العربية العصر الذهبي لأمة بأكملها.

وأكد يوجن أن الدول الغربية التي تدعي الديمقراطية تدعم الأنظمة الدكتاتورية العربية؛ ففي الوقت الذي تدعو فيه الحكومات الغربية علانية إلى مزيد من الديمقراطية في العالم العربي، فإنها تتردد كثيراً من قبول نتائج العملية الديمقراطية للانتخابات، التي يمكن أن تصل بالإسلاميين إلى السلطة، لذلك فهي تدعم الحكومات غير الديمقراطية للحفاظ على الوضع الراهن.

وأكد المؤرخ الأمريكي، أن هذه الطريقة تدل على قصر النظر، فالدعم المقدم للحكومات غير الديمقراطية لا يمنح الشرعية للحركات المعارضة، ويجعل مهمتها في الترويج للديمقراطية وإحداث التغيير داخل بلدانها أكثر صعوبة.

وضرب يوجن مثلاً على ما قاله بما حدث في الجزائر التي ألغيت فيها نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٠ لمنع وصول جبهة الإنقاذ الإسلامية إلى السلطة، ما تسبب في كارثة أدت إلى اشتعال فتيل الحرب الأهلية، كذلك جاء رفض الحكومة التي تقودها حماس ليؤدي إلى انقسام كارثي داخل السلطة الفلسطينية. وإذا كان الغرب يرغب في تعزيز الديمقراطية في العالم العربي حقاً فعليه تقبل إرادة هذه الشعوب.

أفغانستان

الملا عمر ينفي إجراء طالبان مباحثات سرية مع واشنطن

نفى القائد الأعلى لحركة طالبان الأفغانية الملا عمر إجراء مباحثات سرية بين عناصر من الحركة بقيادة الملا وكيل أحمد متوكل وزير خارجية الحركة السابق وبين السفير الأمريكي لدى كابول الجنرال كارل إيكنبيري.

وقال الملا عمر في رسالة بمناسبة عيد الاضحى: «المحتلين لا يريدون مفاوضات تهدف إلى ضمان استقلال أفغانستان وإنهاء اجتياحهم، لكنهم يريدون فقط إطالة أمد احتلالهم الشيطاني».

وأضاف: «لكن الشعب الأفغاني سيرفض أي مفاوضات تطيل أمد التواجد العسكري للمحتلين في بلادنا وتشرعه»، واصفاً مرة جديدة نظام كابول بأنه «دمية» بأيدي الأمريكيين.

ورفض زعيم حركة طالبان عرض الرئيس الأفغاني حامد قرضاي إجراء مفاوضات مع حركة طالبان، بهدف الانضمام للعملية السياسية.

وكانت نشرة «برايم نيوز» الباكستانية الصادرة باللغة العربية: «اقترحت على الولايات المتحدة خلال المباحثات منح السلطة لجماعة طالبان في ولايات قندهار وهلمند وأورزجان وكونر ونورستان، مقابل عدم إطلاق صواريخ على القواعد الأمريكية».

وأضافت النشرة: « التقى السفير الأمريكي إيكنبيري عناصر من طالبان بقيادة الملا متوكل في مكان سري في كابول، وأن الأخير أبلغ شروط الولايات المتحدة إلى الملا محمد عمر زعيم الحركة عبر مستشاره الملا برادر».

الكاميرون

٧ آلاف شخص في ٨ قرى يعتنقون الإسلام

ذكر الداعية الكاميروني عبد الكريم أبو يريما مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الكاميرون، أن سكان ثمانية قرى في بلاده قد دخل أهلها في الدين الإسلامي بتوفيق الله وكرمه.

وأعلن مدير مكتب الندوة في الكاميرون، أن تلك القرى كانت تدين بالوثنية، ثم تنصر أهلها بسبب أنشطة الكنيسة في البلاد، ثم وفق الله تعالى بعض الدعاة استطاعوا إقناع أهلها بالإسلام حتى أسلموا، ثم بدأت جهود تثبيتهم على الدين.

وقالت الندوة العالمية للشباب الإسلامي: «ثلاثة قرى في الكاميرون هي «كوادي»، و«تولوم»، و«بيزيل» أسلمت واحدة تلو الأخرى واعتنق الإسلام ثلاثة آلاف شخص فيها، كما قام مجموعة من الدعاة الشباب بنشر الإسلام بين الناس في قرى مجاورة، حتى أسلمت ٥ قرى أخرى على أيدي هؤلاء الشباب، وصار عدد المهتدين للإسلام ٧ آلاف شخص».

وأضافت الندوة: «هذا الفتح الطيب، ودخول هؤلاء المهتدين في الإسلام بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود دعاة الندوة العالمية من خلال مكتبها في الكاميرون».

وقال الداعية الكاميروني عبد الكريم أبو يريما: «الدعاة يبذلون جهودهم على مسارين:

الأول: نحو المسلمين ليتعرفوا بدينهم أكثر، ويلتزموا به بصفته نظاماً للحياة.

والثاني: مع غير المسلمين ليتعرفوا بهذا الإسلام وتعاليمه السمحة، ورجاءً في هدايتهم كسباً لودهم».

وأضاف أبو ريما: «المنطقة التي تقع فيها تلك القرى التي اعتنق أهلها الإسلام، كانت تدين بالوثنية وتنصر معظم أهلها بفعل النشاط الدؤوب للمنصرين الذين يصلون إلى كل بيت وكل شخص، بما لديهم من إمكانات لا قبل للدعاة المسلمين بها».

وأردف: «دخل دعاة الندوة هذه القرى الثلاثة وأخذوا يعرضون الإسلام على المواطنين وزعماء القبائل فيها حتى اقتنعوا بفكرة الإسلام ودخلوا جميعاً فيه».

الصومال

الشعب الصومالي ضحية بوش الكبرى

اعتبرت صحيفة «التايمز» البريطانية، أن الصومال هو الضحية الحقيقية لقرارات وسياسات الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في حربه التي رأى الكثير من المراقبين أنها استهدفت الإسلام بشكل واضح تحت ذرائع مختلفة من أهمها «مكافحة الإرهاب». وقالت صحيفة التايمز: «الحرب المؤسفة والسيئة السمعة التي شنها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على ما يسمى «الإرهاب» وتدخله الكارثي في شؤون الصومال قضيا على فرص تخلص البلاد من حطام أزماتها المستمرة».

وأضافت الصحيفة: «التدخل الأمريكي في الشأن الصومالي أجبر مسلمين معتدلين على الانضمام إلى قادة وأمراء الحرب، وبالتالي إلى تحول الصومال إلى ملاذ آمن لانطلاق الجهاد الدولي، مثل تعرض خطوط سفن الشحن والتجارة للقرصنة في ظل الأزمة الإنسانية التي يعيشها الصوماليون».

وأردفت التايمز: «الولايات المتحدة كانت أثناء الحرب الباردة قد أغرقت الصومال بالأسلحة في سبيل مواجهة الدعم السوفييتي للجارة إثيوبيا، لكن ما أن خلع أمراء الحرب الصوماليون رئيس بلادهم الدكتاتور سياد بري عام ١٩٩١ حتى أداروا فوهات بنادقهم إلى صدور بعضهم مستغلين ترسانة السلاح التي بين أيديهم».

وتابعت الصحيفة البريطانية أنه في عام ١٩٩٢ أرسل الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش مشاة البحرية من قوات بلاده بدعوى تخليص الصوماليين من معاناتهم، حتى اضطرت القوات الأمريكية للانسحاب من البلاد عام ١٩٩٥ إثر كارثة إسقاط الصوماليين مروحية أمريكية، من طراز بلاك هوك عام ١٩٩٣ وسحلهم جثث عسكريين أمريكيين في الشوارع.

وخلصت الصحيفة إلى أن الفوضى الأمنية والنزاعات الداخلية ظلت مستعرة في الصومال منذ التدخل الأمريكي، إلى أن أصبحت البلاد تعج بالفوضى.

من هنا وهناك

■ أفادت تقارير بريطانية بأن أمراً قضائياً صدر بإلقاء القبض على وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبي ليفني بتهم جرائم حرب بصفتها من المسؤولين عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة قبل عام. وأوضحت التقارير أن مصادر يهودية في بريطانيا صرحت بأن ليفني ألغت الزيارة التي كان من المنتظر أن تلقي خلالها كلمة أمام مؤتمر الصندوق القومي اليهودي.

■ صادق الرئيس الأمريكي باراك أوباما على ميزانية المساعدات الخارجية للعام ٢٠١٠، التي تتضمن تقديم مساعدات أمنية لإسرائيل تصل قيمتها ٢,٧٧٥ مليار دولار. وأوضحت صحيفة «إسرائيل اليوم» أنّ هذه المساعدات تأتي في إطار التفاهمات التي أبْرمت بين إسرائيل والإدارة الأمريكية على رفع المساعدات في العقد القادم إلى ٣٠ مليار دولار.

■ تأسست «الهيئة الأوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين» في بروكسل وعقدت مؤتمرها التأسيسي، بمبادرة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، لتكون أول هيئة أوروبية معنية بحقوق المسلمين. وتأتي هذه الخطوة ردا على تصاعد موجة «الإسلاموفوبيا» في أوروبا، والمبادرات الشعبية ضد المسلمين، والتي أدى أحدثها إلى حظر بناء المآذن في سويسرا. وحرص الاتحاد على أن يتواجد فيه مختلف العرقيات الإسلامية في أوروبا ومتخصصون في الشأن الحقوقي والنساء، نحو ٢٠ شخصية إسلامية غير حكومية.



بقلم: راشد الغنوشي

مستقبل الإسلام في الغرب وقطع رقاب المساجد السويسرية

■ حظر المآذن في سويسرا تعبيراً عن تصاعد اليمين الفاشي، وجزءاً من حالة أوروبية عامة، ظهرت في حجاب فرنسا ورسوم الدنمارك

■ الإسلام لم يعد كما كان في التاريخ مجرد عدو يلاقيه الغرب في ميادين القتال، بل تحول إلى خطر داخلي يهدد -في نظر المتعصبين- المجتمعات الأوروبية وحضارتها

في مقال نُشر في إحدى الصحف يقول:

«لقد مثّلت موافقة أغلب السويسريين في استفتاء عام، على حظر إقامة المآذن، صدمة كبرى لمسلمي أوروبا ولعامة المسلمين وللقوى التحررية، لما عُرف به هذا البلد من تسامح وحياد، وخلو تاريخه من ميراث استعماري، حتى تم اختياره مأوى للمركز الأممي لحقوق الإنسان، فكيف حدث ذلك؟ وما آفاق تطوره؟ وما الرد المناسب؟».

أولاً: خطوات عدائية

١- جاء الاستفتاء الذي نظمته السلطات السويسرية حول مسألة تشييد المآذن بالنتيجة المنتظرة، الحظر، تعبيراً عن تصاعد المد اليميني الفاشي، وجزءاً من حالة أوروبية عامة، عبر عنها حظر الحجاب في فرنسا والرسوم الدنماركية المسيئة، حالة من الكراهية والتوجس تضافرت على تشكيلها عوامل عدة: تنامي مشاعر الخوف من الإسلام وغلبة النظرة السلبية إليه، باعتبار أنه ليس رحمة وعدلاً وأخوة إنسانية، بل هو تهديد ماحق للهوية الغربية ومكاسبها الحداثية وأنماط حياة تعتز بها، هو الخطر على الأبواب، بل «العدو بين أظهرنا».

ذلك ما يدندن حوله القسم الأعظم من المراكز الإعلامية والأكاديمية ودوائر إنتاج الفنون والمعرفة حول الإسلام، وبالخصوص بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العاصفة. فقد خرجت صبيحتها جريدة لوموند أهم صحف

فرنسا حاملة هذا العنوان على امتداد غلافها: «كلنا أمريكان»، فالذي يجرؤ على النيل من زعيم القوم فقد اعتدى على القوم كلهم، لا سيما والولايات المتحدة قد ملكت من أدوات القوة الناعمة ناهيك عن الصلبة ما مكّنها من تحويل ما أصابها مأساة إنسانية وتهديداً لجملة التمدن الغربي، يقوده الإسلام!!

الإسلام الذي لم يعد كما كان في التاريخ مجرد عدو يلاقونه في ميادين القتال -ومنذ مائتي سنة وحروب الغرب عليه تدور في أرضه- بل حوّله وجود أقليات مسلمة متنامية ترفض الذوبان وتحرص على هويتها وتميزها في أنماط حياتها في زمن تراجع غربي قيمي وديمغرافي، خطراً حقيقياً داخلياً يهدد في نظر جماعات التعصب والكيد المشهد العام لهذه المجتمعات وحضارتها.

٢- تهيأت الأجواء لتيارات أقصى اليمين ذات الأصول المسيحية الوثيقة الصلة بالتراث النازي والفاشي أن تتحالف لأول مرة في التاريخ مع الجماعات اليهودية ذات النفوذ الواسع، وقد كان العداء بينهما مستحكماً، إلا أن المخططات الإمبريالية والتقارب البابوي مع اليهود وتبرئتهم من دم المسيح، إلى جانب ما قام ويقوم به الإعلام والفكر اليهودي من غسل للأدمغة، نجح في تجسير الهوة بين الطرفين على خلفية حضارة مشتركة يطلقون عليها الحضارة المسيحية اليهودية في مواجهة عدو مشترك للجميع هو الإسلام، مع أن الحقيقة الموضوعية أن المسيحية أقرب للإسلام المعترف بها، من اليهودية الكافرة بها.

٣- إثر سقوط الاتحاد السوفيتي كانت حاجة البنتاجون والفكر الإستراتيجي الخادم له إلى عدو تحشد في مواجهته القوى وراء القيادة الأمريكية، ماسّة، فتم ترشيح الإسلام. وكان للعناصر اليسارية الصهيونية المنقلبة إلى معسكر اليمين المحافظ دور كبير في ذلك.

لقد كان خطاب إسحاق رابين رأس الكيان الصهيوني في البرلمان الأوروبي (أحسبه ١٩٩٣) صريحا في لفت نظر الدوائر الغربية إلى هذا الخطر بشكل صريح وقوي، لتعميد الإسلام موقع العدو والخطر الداهم. ومصداق ذلك جاء في صحيفة هآرتس ٢٠٠٩/٢/١٨ «الإعلام الإسرائيلي يحاول منذ سنوات عديدة تسويق إسرائيل باعتبارها فيلاً في غابة، ونوعاً من واجهات العرض المتقدمة للغرب في مواجهة الإسلام المتطرف. نحن نتلقى الصواريخ في سديروت ونقصف غزة، حتى ننقذ باريس ولندن. قادة إسرائيل يشتكون من عدم إحساس الغرب بخطر الإسلام».

٤- وجاءت كارثة ١١ سبتمبر مصدّقة لهذه الأطروحة، تقدم لكل عدو متربص بالإسلام والمسلمين سلاحاً فتاكاً وحجة دامغة لترسيخ وتوسيع دائرة الإسلاموفوبيا تخويفاً من الإسلام وتحريكاً لمخزون العداء التاريخي للإسلام. وسرعان ما تلاحق مسلسل المصائب بتفجير القطارات في لندن ومدريد من قبل عناصر تقيم بين ظهراني المجتمعات الغربية، وبعضها من مواليد الغرب ويحمل جنسياته وتعلم في مدارسه بما يجعله مستحقاً لصفة «العدو الذي يعيش بيننا» وهو الوصف الذي أطلقه حزب أقصى اليمين في بريطانيا على الأقلية المسلمة.

> ■ في خضم المنافسات الانتخابية غدت الحرب على المهاجرين تجارة رابحة في كسب أصوات الناخبين من طريق تحميل المهاجرين كل المصائب والإخلال في البلد، وهو ما يفتح باب المزايدات تباريا في الحملة على الإسلام

٥- يزيد ولا شك من تأجيج هذه العداوة وإذكاء نيرانها تفشي البطالة بأثر الأزمات الاقتصادية، مما يتيح الفرصة للدعاية المضادة للأقلية المسلمة في الغرب أن تقدم كبش فداء، على أنها المتسببة في هذه البطالة والتي تعيش من أموال الضمان الاجتماعي، دون وقوف على التناقض بين التهمتين.

٦- وفي خضم المنافسات الانتخابية غدت الحرب على المهاجرين - ومعظمهم مسلمون - تجارة رابحة في كسب أصوات الناخبين من طريق تحميل المهاجرين كل المصائب والإخلال في البلد من بطالة وتراجع للخدمات وفوضى، وهو ما يفتح باب المزايدات تباريا في الحملة على الإسلام والأقلية المسلمة والمهاجرين.

٧- لم يقتصر التوظيف السياسي للمهاجرين -ومعظمهم مسلمون- على جماعات أقصى اليمين، فعندما يفتح سوق المزايدة والربح السريع يقل التعفف، فانساقت أحزاب اليمين المعتدل، وانجرفت في إثرها جماعات اليسار، وقطاع واسع من النخبة السياسية والإعلامية والفكرية والدينية، وبعضها اليوم يعبر عن صدمته إزاء نتيجة الاستفتاء السويسري، بينما هو بالأمس القريب، مثل بابا روما يحذر النخبة الأوروبية من الافتتان بالإسلام مدعياً سفاهة على خاتم الأنبياء أنه لم يأت البشرية بخير. ألم ينعت الرئيس الفرنسي السابق الاتحاد الأوروبي بأنه ناد مسيحي، وحقر برلسكوني الحضارة الإسلامية ومنعت فرنسا الحجاب، بينما يتأسف وزير خارجيتها اليوم على ما صدر في سويسرا!!

٨- إن هذا الحظر يعبر عن فشل الأقلية المسلمة في سويسرا وفي عموم الغرب في تحويل وزنها العددي إلى قوة سياسية للدفاع عن نفسها وكسب أنصار داخل القوى التحررية، رغم الجهود المبذولة، بسبب عزلتها وتشرذمها وتدني مستوى وعيها العام وانشغالها بخلافات مستوردة من العالم الإسلامي، وانكماشها وتأثر بعض أوساطها بفقه التشدد في النظرة إلى غير المسلم وإلى العلاقة معه وفي الموقف من المرأة ومن الفنون. وقد يبلغ التشدد حد الإجرام كالإقدام على القتل بذريعة حماية الشرف والسرقة بذريعة استباحة مال غير المسلم!! وهي جرائم يحدث مثلها كثيراً في الغرب بدوافع أخرى ولكن الإعلام المعادي المتربص يخص هذه

■ إن ترك تلك الأقليات لنفسها، مع أهميتها المستقبلية البالغة في الدفاع عن المصالح الإسلامية والعربية، جريمة قومية ووطنية وإثم عظيم، الله سائلكم عنه أيها الحكام والعلماء والإعلاميون والنقابيون

■ على مسلمي الغرب أن يغادروا مواقع التشرذم والعزلة والانكماش وينخرطوا في مشاغل مجتمعاتهم وهمومها لتغيير الصور النمطية السلبية المرتسمة عن الإسلام، أنه دين حرب وعداوة متأصلة للحريات وللنساء وللفنون

بأكبر كمية من الأضواء لتركيز وإشاعة فكرة الخطر الإسلامي وتهديد النمط المجتمعي السائد.

٩- إن نتيجة هذا الاستفتاء ثمرة لتفاعل موروثات تاريخية غربية، مع جملة من المستجدات، ذلك أن فكرة التعدد الديني والعرقي والثقافي فكرة حديثة النشأة في الغرب، بما في ذلك التعدد داخل المسيحية ذاتها، فلقد سالت أنهار من الدماء لمئات السنين بين طوائف المسيحية، حتى تم التوصل إلى تسويات، عزل بمقتضاها الدين في المجال الخاص، ولذلك ما أمكن للإسلام أن يحضر في الساحة الأوروبية خلال العصور الوسيطة إلا حاملاً سيفه، فإذا فلّ حده وانسحب تعرّض للإبادة ما خلف وراءه من مسلمين مسالمين، فلم يكد يسلخ مسجد في أوروبا الغربية من عمره أزيد من قرن، بينما الكنائس والبيع في حواضر الإسلام ظلت أبداً جزءا من بنيته على امتداد تاريخه.

فما حصل من حظر سويسري لبناء المآذن، هو نكوص إلى عهود الحروب الدينية وتبشير متجدد بها وتعبير عن أزمة تعيشها الحداثة الغربية، وفشل حقيقي في امتحان التمدن الإنساني القائم على احترام الإنسان وحقوقه وحرياته، ومنها حرية الدين والاعتقاد. إنه كشف لما تحت طلاء الحضارة من توحش وبداوة. وتمركز حول الذات يبلغ حد وحدة وجود علماني.

١٠- كما أن هذا العدوان على الأقلية المسلمة السويسرية (حوالي نصف مليون) يعبر عن أزمة العالم الإسلامي (مليار ونصف) وتشرذمه وتخاذله عن تقديم الدعم الكافي لأقلياته المنتشرة في العالم، تباشير فجره وأنواره المتقدمة، كما تفعل الدول المحترمة في حماية أقلياتها. ولكم أن تتصوروا ماذا كان يحدث لو كان المستهدف بالمنع جزءاً من شريعة يهودية كالتذكية (الكاشير)، التي حصلت في سنوات سابقة في سويسرا ذاتها محاولة لإجراء استفتاء حولها بذريعة حماية الحيوان فانتفضت الجماعات اليهودية وأجهضت المحاولة.

إن الأقليات المسلمة تعاني حالة يتم، بسبب تفرّقها وهامشيتها وما تلقاه من خذلان الإخوة.

نحن هنا لا نتحدث عن معتصم يحرك جيوشه لحماية امرأة مسلمة.. نتحدث عن ستين دولة منتظمة في منظمة المؤتمر الإسلامي لو أن وزاراتها الخارجية تحركت على الأقل كما فعلت تركيا وإندونيسيا، فدعت سفراء الدولة المعنية للاستفسار وتقديم مذكرات احتجاج أو دعت سفراءها للتشاور، أو هددت بسحبهم أو أعادت النظر في المبادلات الاقتصادية أو هددت بالمقاطعة الاقتصادية أو أقدمت على سحب استثماراتها وقطع البترول بمثل ما فعلت ليبيا احتجاجاً على اعتقال نجل رئيس الدولة.

واضح أن الخلاف حول مسابقة رياضية يمكن أن يفعل من أجله كل ذلك، أما الإسلام ونبيه ومساجده وأقلياته، فليست شيئا في حساب هذه الدول، بل الحيطة الواطئة، بل بعض مسالكها المستهترة بالإسلام شجعت هؤلاء، ألم تكن تونس الأسبق لحظر الحجاب ومنع رفع الآذان وشنائع أخرى لم تنفرد بها.

العالم الإسلامي يتحمل مسؤولية فيما وقع من عدوان على الإسلام وأهله في سويسرا، وتكرر مثله وأشد في بلاد أوروبية أخرى ومرشح للتفاقم أمام تصاعد تيارات اليمين المتصهينة.

إن ترك تلك الأقليات لنفسها، مع أهميتها المستقبلية البالغة في الدفاع عن المصالح الإسلامية والعربية، جريمة قومية ووطنية وإثم عظيم الله سائلكم عنه أيها الحكام والعلماء والإعلاميون والنقابيون.. في الحديث الصحيح «ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل فيه حرمته إلا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن تنتهك فيه حرمته إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصره».

ثانيا: إلى أين يتجه التحريض؟

يتجه في حده الأدنى إلى فرض العزلة والانكماش على الإسلام وأهله لمنع تحول كمّهم المتصاعد إلى كيف، إلى قوة انتخابية مؤثرة، كل المؤشرات تدل على أنه إذا استمرت الأوضاع تتطور بشكل طبيعي، فإن الإسلام قابل للتحول خلال العقود القادمة إلى مكون رئيسي من مكونات المجتمعات الغربية، بما لا يمكن معه لصانع القرار الغربي إلا أن يأخذه بعين الاعتبار، وبالخصوص في كل ما يتعلق بالإسلام وأمته، وهو أمر غير مسبوق، وبالغ الأهمية لأنه كفيل بوضع حد للتحارب السجال بين الأمتين العظيمتين أمة الإسلام وأمة الغرب، ولكنه يقض مضاجع جماعات التعصب من كل صنف، فتواصل الليل بالنهار في جهد منظم ناصب لقطع الطريق.

وفي حده الأقصى: تأليب كل القوى ضدهم بما يبرر ويشجع العدوان عليهم، ويولّد ردود أفعال عنيفة داخلهم، تعطي مزيداً من المشروعية للدفع نحو الحسم، بما لا يستبعد معه الوصول إلى تجدد قصص الطرد الجماعي والاعتداء بالجملة (الأندلس، البوسنة..). الثابت



أن اللوبي الصهيوني الشديد النفوذ، يرى بوضوح أن الوجود الإسلامي في الغرب، يمثل أعظم تهديد لمصالحه التي اشتغل لتحصيلها مئات السنين حتى اتخذ الغرب أداة لنفوذه العالمي وعدوانه على المسلمين، ويرى في نمو الوجود الإسلامي في الغرب تهديداً جاداً لمكاسبه وأطماعه، مع أن ما يهدد الإسلام وأهله ومؤسساته في الغرب لن تقف ناره إذا اندلعت على الأقلية المسلمة، بل ستطال الأقليات الأخرى ومنها الأقليات اليهودية النافذة، وهو ما أخذ ينبه إليه بعض اليهود. ورد في بيان الاتحاد السويسري للمنظمات اليهودية استنكاره للاستفتاء وتحذيره من تصاعد مد التعصب.

ثالثاً: العلاج

- أن تخرج تلك الأقليات من عزلتها وتغادر خلافاتها الصغيرة وتنخرط في الحياة السياسية في الأحزاب القائمة، وتبحث لها عن حلفاء وأصدقاء وتخرج لها متحدثين باسمها أكفاء مثل طارق رمضان وعزام التميمي، من أجل أن تحول كثرتها العددية إلى قوة سياسية، فتكون لها القدرة على الدفاع عن نفسها. الغرب متعدد، فليس كله يميناً فاشستيا وجماعات صهيونية، رغم ما تتمتع به هذه من نفوذ واسع.

في الغرب ومنه سويسرا قوى

> ■ من الواضح أن الدول العربية تقيم الدنيا ولا تقعدها من أجل مسابقة رياضية، ولكن الإسلام ونبيه ﷺ ومساجده وأقلياته فليست شيئاً في حساب هذه الدول!!

تحررية تناضل ضد التعصب والفاشية والإمبريالية والصهيونية مرشحة للتعاون مع الأقلية الإسلامية، كما حصل في بريطانيا خلال الحرب على العراق سنة ٢٠٠٣، حيث ظهر تحالف بين التيار الإسلامي وبين طيف واسع من الجماعات البريطانية النقابية واليسارية المضادة للعولمة الإمبريالية وللصهيونية، وأمكن لذلك التحالف أن يقود مظاهرات مليونية، ضد الحرب. ورغم أن بلير مضى إلى الحرب لا يبالي إلا أن أثر تلك المسيرات لا يزال يلاحقه.

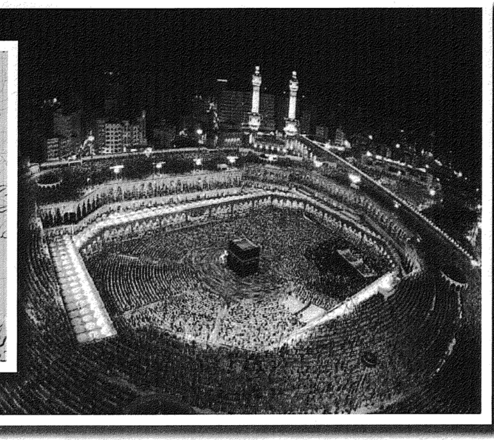
للأسف لا تزال نزوعات المحافظة هي الغالبة على الوجود الإسلامي في الغرب، مما يدفعه إلى العزلة وبالخصوص أمام ما يشن عليه من حملات عاتية منظمة من قبل خصومه، فينكمش ولا يبحث عن حلفاء له على أساس قضايا إنسانية ووطنية مشتركة، بما تتمكن به هذه الأقليات من الدفاع عن نفسها في إطار حقوق الإنسان.

والخشية من ردود أفعال طائشة تعتمد العنف، تكون نتائجها كارثية أشد مما كان لسابقاتها، بما يوفر الوقود الكافي لمحارق جديدة في أوروبا تعيد للذاكرة فظائع الأندلس والبوسنة، بينما يمكن تحويل الاستفتاء مادة توعية ويقظة واندماج إيجابي. إن على مسلمي الغرب أن يغادروا مواقع التشرذم والعزلة والانكماش وينخرطوا في مشاغل مجتمعاتهم وهمومها لتغيير الصور النمطية السلبية المرتسمة عن الإسلام أنه دين حرب وعداوة متأصلة للحريات وللنساء وللفنون، صورة تصادم من كل وجه أنه رحمة للعالمين وعدل وإخاء وحرية.

- هناك عقبات قانونية أمام تحول نتيجة الاستفتاء إلى جزء من الدستور، وينتظر تفعيل كل الأدوات القانونية داخل سويسرا وعلى الصعيد الأوروبي لإبطال قانون يتناقض مع أصل حقوق الإنسان: حرية المعتقد، وما كان للحكومة السويسرية أن تسمح بالاستفتاء على الحقوق الأساسية للإنسان. أي مسوغ يمكن لصاحب دين أن يتحكم في هيئة العبادة لأهل دين آخر؟ هو التحكم المحض.

- البحث عن حلفاء وسط كل التيارات المستهدفة بعودة النازيين الجدد، وبكلمة: هذه محنة يراد لها أن تفضي إلى محارق، ويمكن أن تتحول إلى منحة تؤصّل الوجود الإسلامي إذا تمت معالجة الأسباب بجدّ ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ لاسيما ونحن في زمن ثورة الإعلام وقوة الصورة وتنامي سلطة الرأي العالمي، بما لم يعد ميسوراً معه الإقدام على مذابح جماعية تأتي على الملايين (في أوروبا ٣٠ مليون مسلم)، إلا أنه إذا استمرت نفس الأسباب فكل شيء يغدو ممكناً ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾.

بقلم: الشيخ يوسف جمعة سلامة
خطيب المسجد الأقصى المبارك
www.youseFsalama.com



دروس من الهجرة النبوية

الحمد لله، له أسلمت، وبه آمنت، وعليه توكلت، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد،،،

لكل أمة من الأمم تاريخ يحدد مسارها، ويحفظ لها أيامها ورجالها وقادتها، ويذكرها دائماً بأمجادها وأسباب نهضتها، وينطلق بها من أعز أيامها، ونحن في هذه الأيام تمر بنا ذكرى عزيزة، إنها ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، ففي مستهل كل عام هجري تطالعنا ذكرى هجرة الرسول محمد ﷺ فتشرق في نفوس الملايين المسلمة شمس الإيمان من جديد، وتتراءى لهم صور الكفاح الأغر في سبيل الحق والعقيدة، وكل خير أصابه المسلمون، وكل رشاد ظفرت به البشرية منذ هاجرت رسالة التوحيد إلى يثرب، إنما كانت ثمرة طيبة من ثمار هذه الهجرة المباركة، فبعد أن كان المسلمون يعيشون في المجتمع المكي تحت صور شتى من الإرهاب والتعذيب صار لهم وطن ودولة وكيان.

لقد كانت الهجرة النبوية الشريفة فارقاً بين حياة الحق والباطل، فارقاً بين عهدين، عهد كان المسلمون فيه بمكة المكرمة قلة مستضعفة، يعتدي عليهم فيصبرون، ويسامون سوء العذاب فيحتسبون، ولا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم، ولا يستطيعون أن يظهروا شعائر دينهم، ولا أن يمارسوا حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكانوا يعاملون على أنهم جنس من غير جنس قومهم، ومن أرض غير أرضهم، وبين عهد أصبح المسلمون فيه سادة أنفسهم، يعبدون الله جهرة، لا سلطان لأحد عليهم، بل تحرروا من كل القيود التي كانت مفروضة عليهم في مكة المكرمة قبل الهجرة.

نماذج من نور

لقد أظهرت الهجرة النبوية الشريفة نفائس إنسانية، ونماذج بشرية، ما كان لها أن تظهر لولا عظمة الدين الإسلامي، فقد قدمت للإنسانية نماذج إسلامية عظيمة ما كان لها أن تخرج إلى الوجود، لولا أن الرسول ﷺ رباها بيده، وصنعها على عينه.

لقد قدم المهاجرون إلى الله كل ما لديهم من مال وعقار، وتركوها في مكة المكرمة، طيبة نفوسهم، تركوها زهداً فيها، وابتغاء رضوان الله، وحتى لا تحول بينهم وبين الله، فكانوا بحق صادقين مع الله ومع أنفسهم، وما قصة الصحابي الجليل صهيب الرومي رضي الله عنه الذي ضحى بكل ماله في سبيل الله عنّا ببعيد! حيث ضحى رضي الله عنه بكل ماله، فكانت تجارته هي التجارة الرابحة، فما زال حديث رسول الله ﷺ يتردد على

مسامعنا: (ربح صهيب، ربح صهيب)، (ربح البيع أبا يحيى).

كما وقدم الأنصار كل ما لديهم من مال وديار لإخوانهم، إيثاراً لهم على أنفسهم، فاستحقوا أن يكونوا من المفلحين، وما قصة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه عنّا ببعيد! حيث قدم نموذجا للعطاء والسخاء.

لقد استحق هؤلاء الرجال أن يسجل الله لهم هذه المواقف الإيمانية، في كتابه الكريم إلى يوم القيامة، فقال سبحانه وتعالى عن المهاجرين: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾.

كما وقال سبحانه وتعالى عن الأنصار: ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

كما وسجل سبحانه وتعالى عن هؤلاء وهؤلاء إيمانهم الحق الصادق الذي لا يعتريه ريب، فقال عز وجل: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

لقد عقد الرسول ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، هذه المؤاخاة التي كانت وما تزال مضرب الأمثال في التاريخ، والتي كانت نقطة الضوء التي لا تنطفئ، بل ستظل ساطعة مدى الحياة.

فعندما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كان هناك عداء تقليدي مستحكم بين عرب المدينة دفعهم إلى حروب طاحنة، أفنت كثيراً من رجالاتهم، فجمعهم الرسول على الحق، وأصلح ما بين القبيلتين «الأوس والخزرج»، وأصبحا إخوة بعد عداء طويل، ثم آخى عليه الصلاة والسلام بين الأنصار-وهم أهل المدينة- وبين المهاجرين -أهل مكة- فأصبحوا إخوانا متحابين كالجسد الواحد، ولما أخذ الرسول ﷺ يؤاخي بين المهاجرين والأنصار، آخى بين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال سعد لأخيه عبد الرحمن: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالا، وعندي بستانان، ولي امرأتان، فانظر أي بستاني أحب إليك حتى أخرج لك عنه، وأي امرأتي أرضى عندك حتى أطلقها لك، فقال عبد الرحمن لأخيه الأنصاري: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق، فدله عليه وبدأ يتاجر، وطفق يشتري ويبيع، ويربح ويدخر.

كم أتمنى أن توجد أمثال هذه النماذج في زماننا هذا ؟ وما ذلك على الله بعزيز، لقد حدث أن صاحب المال استعد للتنازل عن نصف ماله لأخيه المسلم ؟ وطابت نفسه أن ينزل عن إحدى زوجاته له، حدث هذا فعلا!! ومع ذلك فقد قوبل هذا السخاء، وهذا الإيثار بنموذج آخر، رفض إغراءات الدنيا، عندما رفض أخذ المال والنساء، بل وطلب العيش من كد يده وعرق جبينه، فقال لأخيه: دلني على السوق.

هذا نموذج للعطاء، وذاك نموذج للعفة والإباء، هذا هو المجتمع الإسلامي الأول، مجتمع التراحم والتكافل والتعاضد يا أمة الإسلام، فأين نحن اليوم من هذه المواقف الإيمانية؟!!

بين الأمس واليوم

وما أشبه الليلة بالبارحة! فذكرى الهجرة تطالعنا اليوم ونحن نواجه قوات الاحتلال الإسرائيلي وهي أشد ضراوة، تريد أن تقضي من جديد على الشعب الفلسطيني المرابط فوق أرض فلسطين الطاهرة، فمدينة القدس المحتلة تتعرض لهجمة شرسة على أيدي المحتلين، فهم يعملون ليل نهار على تهويدها، بعد أن عزلوها عن محيطها الفلسطيني من خلال جدار الفصل العنصري، وكذلك بناء آلاف الوحدات السكنية على الأراضي الفلسطينية في مدينة القدس، ومحاولة الاستيلاء على البيوت المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، وطرد سكانها الفلسطينيين منها، كما يتعرض المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام لمؤامرات عديدة، بهدف تقويض بنيانه وزعزعة أركانه جراء الحفريات الإسرائيلية المستمرة للأنفاق أسفل منه، وكذلك محاولات السلطات الإسرائيلية إقامة ما يسمى بالهيكل المزعوم بدلا منه، ومنع المصلين من الوصول إليه، وكذلك منع ترميمه، كما يتعرض شعبنا الفلسطيني الصامد المرابط للقتل والتشريد، وما حدث جراء العدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة الحبيب قبل عام تقريبا ليس عنّا ببعيد!! حيث هدمت البيوت، والمساجد، والمدارس، والمستشفيات، ودمرت المصانع والمؤسسات والآبار، واقتلعت البيارات والأشجار، و ما صاحب ذلك من قصف وقتل واغتيال وتدمير، وما نتج عنه من تيتيم للأطفال، وترميل للنساء، وتشريد لمئات الأسر التي هدمت بيوتها، بالإضافة لآلاف المواطنين الذين أصيبوا بإعاقات متعددة في أجسامهم.

إن العبرة الواضحة من الهجرة أن الإيمان بالله، والثبات على الحق، والصبر على المكاره، كل ذلك يستلزم النصر بإذن الله، ونحن في هذه المناسبة لنا أمل كبير في أبناء الأمتين العربية والإسلامية بأن يقفوا مع إخوانهم في فلسطين، كما عودونا دائما، للمحافظة على الأقصى والقدس والمقدسات، ولنتمكن من بناء ما دمره الاحتلال، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

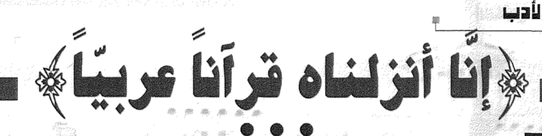
فليكن لنا في رحاب الذكرى، درس نلتزم به وهو الوحدة، الوحدة، الوحدة، و مدد يوثق صلتنا بالله، ويربط على قلوبنا في معركة المصير، حتى نصون الحق، ونسترد الأرض، ونطهر القدس والأقصى، وترفرف أعلامنا خفاقة فوق ثرى فلسطين الغالية إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

■ الهجرة النبوية الشريفة كانت فارقاً بين حياة الحق والباطل

■ المهاجرون إلى الله تركوا كل ما لديهم من مال وعقار، وتركوها في مكة المكرمة، طيبة نفوسهم، تركوها زهداً فيها، وابتغاء رضوان الله

■ في ذكرى الهجرة، نحن بحاجة إلى توحيد الصفوف لكي تواجه قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تريد القضاء على الشعب الفلسطيني



﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً﴾

﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ (الأنبياء:١٠)

(لغتنا العربية الفصحى، لغة النبيّ ﷺ، لغة نبيّ الله إسماعيل عليه السلام، لغة القرآن الكريم، لغة الفتح والمجد والسؤدد، لغة العلوم والمعارف، لغة الأوفياء لدينهم الحنيف، وأمتهم التي كانت خير أمة أخرجت للناس، ولم تزل كذلك بمشيئة الله، لغة أهل الجنة يوم الخلود ... طوبى لمن آثرها، وعرف قدرها، وتبّاً وتعساً لمن عاداها، وآثر غيرها عليها).

شعر: شريف قاسم

ألفْ، لامُ ميمٍ، كافُ ها، أحرفٌ، ولـ ... معاجمُها عذبٌ بهنّ التداوُلُ
وكَلْمٌ كشذو الزهرِ إنْ فوّحتْ به ... فعولٌ، أو انسابتْ عليه مفاعلُ
بلاغةُ إسماعيلَ لم يخْبُ وهْجُها ... وليس لها في العالمين مماثلُ
عليه سلامُ الله ضمّتْه مكّةٌ ... فعاشَ هُداها تجتبيه الشّمائلُ
وآثرها فصحى، يردّدُها المدى ... ولم ينأَ عنها في البريّةِ عاقلُ
جنى أحرفِ الضّادِ الظليلُ ولم يزلْ ... نديّاً حواليه الكرامُ الأفاضلُ
يذودون عنه في عراكٍ أذلّةٍ ... قلَوا مجدَهم، بئسَ الرعاعُ الأسافلُ
تجرّدَ داعيهم من الفضلِ والعلى ... يقلّبُه هذا العمى والعواملُ !!
وتسألُني: ما بالُ قومي تجاهلوا ... علايَ وفي أحنائيَ العزُّ ماثلُ ؟!
وبينَ سنى أسفارِ إرثي ورفعتي ... مطافٌ به يحدو الأباةُ البواسلُ ؟!
فأبلغْتُها ما في فؤادي من الأسى ... عليها، وكم قد ساءَ قلبي التجاهلُ
وجئتُ عزيزاً نحوها غيرَ آبهٍ ... بما فعلتْهُ بالتراثِ الفعائلُ !!
فهذا بياني لم يزلْ دونِ عرضِها ... يذودُ، وإنّي عن بهاها أناضلُ
أليسَ بها القرآنُ جاءَ منجّماً ... من اللهِ فيه وحيُه والدلائلُ
وآياتُ ربّي لا يُحاطُ بعلمِها ... وقد حملتْها بالسموّ الفواصلُ
وقد أذعنَ الكفارُ يومَ تنزّلتْ ... بلاغةَ قولٍ لا يُدانيه قائلُ !!
هو الفصلُ: قولُ الله بالحقِّ مغدقٌ ... وما هو بالهزلِ الذي يتخاذلُ
أواخرُ قومٍ حيّرتْهم متونُها ... كما حارَ بالقولِ البليغِ الأوائلُ
فكُبّوا جميعاً في تبارٍ، وخسّةٍ ... يُكبُّ عليها المرجفون الأراذلُ
يموتون غيظاً لم يفوزوا بما لَها ... من القدرِ، لم تُؤذِ السموَّ الغوائلُ
فكم حافدٍ يطوي على المكرِ قلبَه ... وآراؤه للغيِّ فيها مداخلُ
يعيبُ عليه الواقعُ المرُّ رأيَه ... وبينَ خفايا صدرِه الحقدُ قاتلُ
سيُرمى كما يُرمى بقايا تمرّدٍ ... قدِ اتّجرَ الأعمى به والمقاولُ

إلى حرفها تُنمى فرائدُ حُلوةٌ ... وأجملُ ما في المفرداتِ التَّفاضُلُ
هُويَّةُ أهلِ المجدِ ما راقَ غيرُها ... لهم أبداً، والعيبُ هذا التَّنازُلُ
ألا نرتضيه منحةً من إلهنا ... لساناً فصيحاً أكرمتْه المحافلُ
نعيدُ به للعلمِ زهوَ ثرائه ... ويدركُنا بالجِدِّ هذا التَّفاؤُلُ
هُزمنا بميدان التَّخصُّص وانثنتْ ... عزائمُنا، والعصرُ للضَّعفِ خاذلُ
ولم تُهزمِ الفصحى، ولكنَّ أهلَها ... أمامَ طواغيتِ الغزاةِ تخاذلوا
فهانوا، وهانتْ عندهم لغةُ الهدى ... وباللغةِ الأخرى تراهم تعاملوا !!
هي القوَّةُ العمياءُ عندَ عدوِّهم ... وقد أجبرتْهم - آهِ - أن يتثاقلوا
وأنْ يأخذوا (الكولا) و (أوكي) مع (الهلو) ... ليخذلَهم في منبتِ العزِّ خاذلُ !!
فيا فرحةَ الأعداءِ فازوا، وقد سَعَوا ... ويا خيبةَ الأعرابِ بالوهنِ عوجلوا
وولكنَّنا نذكي مطامحَ لم تزلْ ... لمنْ هبَّ بالعزمِ الأثيرِ يحاولُ
نعيدُ بها مجداً كريماً ومرتعاً ... لأهلِ النُّهى الأحرارِ عنها تشاغلوا
تذكِّرُهم بالسَّابقينَ وإرثِهم ... وبالأدبِ المرموقِ إنْ قالَ قائلُ
تثنَّتْ بما قد أبدعوا، وتمايستْ ... على العاتقِ الميمونِ تلكَ الحمائلُ
وديوانُهُم بالشِّعرِ أغنى فنونَه ... وبالقيمِ العليا تطيبُ الوسائلُ
فدعْ عنكَ مَنْ مالتْ خُطاهم لغيرهم ... فلم تُجدِ مَنْ ألغتْ علاهُ البدائلُ
وصحوتُنا دينٌ و فخرٌ ومحتدٌ ... وشعرٌ فصيحٌ أنجزتْهُ المنازلُ
وهَديٌ به جاءَ الحبيبُ محمَّدٌ ... فعزَّتْ به الأعرابُ، واللهُ سائلُ !!
وروادُنا ها هم تنادوا، فنِعمَ ما ... إليه تنادى الأوفياءُ الأفاضلُ
يحثُّ خُطاهم للأصالةِ حبُّهم ... فما أقعدتْهم عن سناها المشاغلُ
عطاياهمُ: الآمالُ تُغري رجالَها ... وما حرَّروهُ صنعتْه الأناملُ
وما كلُّ مَنْ سارتْ خطاه بنائلٍ ... إذا لم تُطرَّزْ بالوفاءِ الفعائلُ
فنعمتْ أيادٍ في الصِّياغةِ لم تزلْ ... تُضاءُ بمسعاها الحِسانُ المشاعلُ
وطوبى لها الأفذاذُ زادُهُمُ الابا ... وتطوي يدَ التَّغريبِ منا المعاولُ
لرايتها المُثلى جهابذةُ العلى ... وأبناؤُها: فرسانُها والقوافلُ
ونادوا بها فصحى تجرُّ رداءَها ... وتختالُ زهواً ما عراها التَّواكُلُ
فنَحْوٌ وإملاءٌ وحُلْوُ بلاغةٍ ... وروعةُ إلهامٍ لها وتواصُلُ
وهلَّتْ عروساً كالضُّحى يعربيَّةً ... فأجفلَ شانيها الذي يتطاولُ
وقالَ أُصيحابي: ارتجزْها قصيدةً ... تُعدُّ بسِماتِ المجدِ في العصرِ ثاكلُ !!
فقلتُ لهم: ما ماتَ رُوَّادُها ولا ... طوى ألقَ الفصحى غبيٌّ وجاهلُ
فطُوفْ بعينيكَ الوجوهَ تجدْ بها ... زهيراً وكعباً وابنَ ثابتَ قد علوا
وأيقنْ أخا الفصحى، فنجمُ شموخها ... بقرآنِ ربِّ العرشِ ها هو ماثلُ
سيبقى، وتبقى، فالخلودُ أخوهما ... وزهراتُ أربابِ اليبابِ ذوابلُ
هنا من بلادِ الوحي هلَّ سحابُها ... سخيّاً، فروَّى ذي الأباطحَ وابلُ
به اهتزتِ الأرضُ الطَّهورُ، وأنبتتْ ... ويحلو الهوى في عشقِها لا التَّحايلُ
وقالوا: ألمْ تعشقْ؟ فقلتُ لهم: بلى ... وإنِّي الحُلواتِ المعاني أغازلُ
ألفْ، لامُ ميمٍ، راءُ ياءٍ: هي شاغلي ... وعشقي لغيرِ الأبجديةِ باطلُ



الطفولة البريئة..؟

كيف تتحول إلى: أنانية.. وبخل.. وانطوائية.. وبكاء مستمر

■ قد تزداد الأنانية في نفس الطفل، وتصبح إحدى خصاله نتيجة التربية الخطأ

■ يبرز دور الأم في غرس قيمة المشاركة والتعاون في طفلها وابعاده قدر الإمكان عن الأنانية

■ تعليم الطفل المشاركة يجب ألاّ يأتي مرة واحدة لكن تدريجياً

الأنانية عند الأطفال، وأحياناً البخل أو حب الامتلاك وعدم الرغبة في مشاركة اللعب مع الآخرين، مشكلة تؤرق الأهل، لأنها قد تصل إلى حد البكاء والصراخ إذا حاول أحد الأبوين وغيرهم الاقتراب من لعبه، وقد تتنامى هذه المشكلة لتصبح عنصراً أساسياً في شخصيته، ولذا علينا مواجهة هذه المشكلة من بدايتها، ولكن كيف؟

والأنانية صفة طبيعية عند الأطفال حتى سن الخامسة، لأنها شعور ينمو مع الطفل منذ بدايات سنوات عمره والذي يشعر بأنه محور هذا العالم، وأنه مركز اهتمام الآخرين، وأن كل شيء يستطيع الحصول عليه، ويبدأ إدراك الطفل الطبيعي لخطأ هذه الحقيقة وتختفي بالتدريج عندما يشعر بأنه في حاجة للتعاون مع الآخرين من زملائه الأطفال في اللعب وللاستفادة أيضاً بما يمتلكون من مميزات ولعب.

ولكن قد تزداد الأنانية في نفس الطفل وتصبح إحدى خصاله نتيجة التربية الخطأ، فربما تعود الطفل منذ صغره الحصول على ما يريد حتى وإن لم يكن ملكه، فعندما يقف أحد أمام تحقيق هدفه فإنه يثور ويعتدي بالضرب على من يحول بينه وبين غرضه.

وهنا يبرز دور الأم في غرس قيمة المشاركة والتعاون في طفلها، وإبعاده قدر الإمكان عن الأنانية، إذ تؤكد الدراسات أهمية السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل والتي تشكل الصفات الأساسية لدى الإنسان فيما بعد.

ولكن كيف يمكن للأم تعليم ذلك لطفلها، خاصة أنه في هذه السن الصغيرة يتمسك بلعبته وأدواته مردداً كلمة لعبتي كلما حاول أحد أخذها منه؟

يرى أطباء الصحة النفسية للأطفال، أن تعليم الطفل المشاركة يجب ألا يأتي مرة واحدة لكن تدريجياً، إذ يجب أن تسبقه مرحلة يتعلم فيها معنى الملكية الخاصة وكيفية احترامها، لكن الذي يحدث غير ذلك، فالأم تكون عادة متعجلة في غرس قيم التعاون والمشاركة والعطاء في نفوس أبنائها، فتبدأ في ترديد عبارات تحمل معنى أن كل شيء متاح للجميع، في حين أن الطفل قبل بلوغه سن الرابعة تقريبا لا يمكنه تفهم معنى المشاركة بمفهومها الواسع، فيشعر بنوع من التهديد لأشيائه التي يعتز بها، لذلك يلجأ إلى العنف ويعاني من صراع على الاستحواذ، ويردد كلمة «لي» وهي كلمة ليست سيئة في حد ذاتها، لكنها تعكس محاولته تأكيد ذاته. لذلك فإن واجب الأم أن تعلمه أن هناك أشياء خاصة به وحده، عليه المحافظة عليها، وتحاسبه إذا أهمل في استخدامها أو ضيعها. كما أن هناك أشياء خاصة بشقيقه عليه الحفاظ عليها أيضاً واحترامها، ثم تعلمه بعد ذلك مبدأ المشاركة بمعنى أن يفهم أن بإمكانه اللعب بلعب شقيقه لفترة إذا سمح له بذلك، وإعادته إليه بعد ذلك، لأن الطفل إذا شعر بأن كل شيء مباح للجميع فسوف يعود يوما من الحضانة ومعه أدوات لا تخصه وهو لا يدرك أن هذا خطأ، لاعتقاده أن هذا متاح للجميع!.

ومن المعروف جيداً أنه مع ازدياد معاشرة الطفل لأقرانه واتساع اطلاعه وتعرفه على جوانب الحياة والعلاقات المتبادلة بين الناس تغير الكثير من الصفات المميزة له.

ويمكن لمفاهيمه أن تتبدل فتأخذ تصوراته الأخلاقية شكلاً مختلفاً كما يمكن للصفات السلبية في الطبع أن تعالج وتستأصل إذا اعتبر الإنسان أن ذلك شيء لابد منه.

ومع نمو الطفل تظهر عوامل جديدة متنوعة، يمكن أن تؤثر على نفسيته سلباً أو إيجاباً فيشتد تأثيره بمن يحيط به من الناس ومجموعة من أصدقائه، والمدرسة بمجال تأثيرها الواسع، والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

إلا أن الفترة التي تسبق دخول المدرسة في حياة الطفل؛ هي القاعدة الأساسية لكل ما يمكن أن ينمو ويتطور في المستقبل، والطفل الذي لم يتجاوز الثانية من عمره لا يملك المقدرة على التخلي عن أشيائه لأنه يعتبر الشيء الذي يمتلكه الجزء الأساسي من حياته، ولهذا فإن إصرارنا على إجباره مشاركة أصحابه في أشيائه في هذه السن لن يخلف إلا الدموع والحزن في نفسه ولن يجدي إصرارنا نفعاً، لأن الأساليب التي تمكن الطفل أن يقتسم ما لديه من لعب مع من بجواره، ثم يبدأ الطفل تدريجياً بتمييز الذي يخص ذاته، وهنا يصبح من الواجب علينا أن نضع أمامه مطالب أخلاقية.

■ الطفل قبل بلوغه سن الرابعة تقريبا لا يمكنه تفهم معنى المشاركة بمفهومها الواسع

■ واجب الأم أن تعلم طفلها أن هناك أشياء خاصة به وحده عليه المحافظة عليها

■ يمكن للصفات السلبية في الطبع أن تعالج وتستأصل إذا اعتبر الإنسان أن ذلك شيء لابد منه

ولكن عندما نلاحظ أن الطفل بدأت تترسخ عنده عملية انفصال الذات عن الأشياء التي تخصه يمكن عندئذ تنمية حب المشاركة لديه مع الآخرين. والمعروف أن الأنانية عند الطفل قد تنجم عن سعي الأهل الدائم لمنحه كل شيء من أجل أن تكون الأمور جميعها لديه على ما يرام ومحاولتهم لإشباع كل رغبة يبديها. إن هذا السعي لتحقيق جميع ما يطلبه الطفل يقود إلى تغيرات جوهرية في نفسه يصعب فيما بعد محاربتها والتغلب عليها، حيث تنقلب إلى إظهار لنكران الجميل وعدم الاعتراف بالفضل وشعور باللامبالاة تجاه الأهل، أو ملاحقتهم بالمطالب التي لا تنتهي.

كما أن نقص الحب والحنان ينمي عند الطفل الأنانية والعكس صحيح، لأن الحب والحنان يشعرانه بأنه ليس هناك حاجة لأن ينتزع شيئاً من أحد، أو أن يلفت الأنظار إليه فهو واثق أن بإمكانه الحصول على كل ما يحتاجه. وهنا ينصح بزيادة اختلاط الطفل بأطفال آخرين وزملاء المدارس، وأطفال الأقارب ليساهم في تطور الطفل إيجابياً؛ حيث يقتبس العادات والمعارف من الأطفال الآخرين فتزداد معارفه، وتنمو قدراته فيتعلم كيفية التعاون مع الآخرين والوصول إلى أهداف مشتركة.

فصداقة الطفل مع الآخرين تولد قوة نفسية واجتماعية وحب التعاون فيما بينهم، كما تبعث الصداقة - عند الأطفال - فيهم روح الاحترام المتبادل أثناء اللعب والمشاركة الجماعية، وتجنبهم روح الأنانية والانعزالية.

وكذلك على الأهل غرس قيم العطاء والمشاركة عند الطفل وتهذيب نزعة الأنانية لديه، ومن جهة أخرى عليهم غرس قيمة أخلاقية مهمة وهي احترام حق الآخر، إذ إن ذلك من شأنه أن يعود الطفل على إمكانية تهذيب شخصيته ويعوده على إمكانية تأجيل تلبية حاجاته، وبذلك نقوي لدى الطفل صفتين مهمتين وهما: سيطرته على ذاته ورغباته، واحترامه للقوانين والقيم ومشاعر الآخرين؛ التي تضمن له احترام الآخر ورغباته. لذا على الأهل عدم الاستجابة للطفل عندما يبدأ بالبكاء والصراخ طالباً الحصول على اللعبة التي بحوزة الآخر، بل المتابعة بالحوار والشرح حتى تصل إليه الفكرة، وعليه هو أن يستجيب للمنطق السليم. إذا ضعفت الأم أمام صراخ طفلها فهي تشجعه على هذا السلوك، فيبدأ بالصراخ والبكاء والغضب كلما أراد الحصول على شيء. ولكن إذا قامت الأم - بهدوء - بإقناعه وبأنها لن تستجيب له إلا إذا سلك السلوك التربوي السليم الهادئ والمهذب؛ فيقوم بطلب ما يريد بهدوء، فإذا أمكن تلبية طلبه فأهلاً وسهلاً، وإذا لم يكن فعليه الانتظار، ومن هنا يمكن أن يتعلم الصبر والجلد والسيطرة على رغباته.

مفارقة غير منطقية

الاعتقاد الشائع المتخذ من المنطق حصناً له؛ أن النساء لا يعرفن كتم الأسرار حباً في الثرثرة والفضفضة وإعلاء الذات والتباهي، هذا الاعتقاد عكسته دراسة ألمانية حديثة، حيث أكدت الدراسة أن المرأة أكثر كتماناً وحفاظاً على الأسرار، لأنها تدرك أكثر من الرجل أهمية الاحتفاظ بالسر، ومتى تفشي به أو تفجره في وجه صاحبه.

وأشارت هذه الدراسة أيضاً إلى أن النساء يقضين ١٦ ساعة يومياً في الكلام والدردشة والثرثرة، إلا أن هناك دائماً أسراراً لا يبحن بها لأحد سواء كانوا رجالا أو نساء.

وقسمت الدراسة الأسرار إلى ثلاثة أنواع:

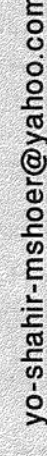
أولاً: أسرار لا تبوح بها مطلقاً وتمثل ١٠٪ لاتصالها المباشر بنقاط العنف في الشخصية والمواقف المحرجة التي حدثت بحياتنا.

ثانياً: هو الذي يمكن البوح به للزوج أو للزوجة أو الأصدقاء المقربين، ويتعلق بمشاكل الصحة والحالة المادية، وهذا النوع من الأسرار يمثل ٦٠٪ من أسرار الإنسان. كما ذكرت الدراسة الألمانية أن أصحاب هذا النوع من الأسرار تنتابهم حالة من الشجاعة لدى اعترافهم بأسرارهم، ولكنهم سرعان ما يتعرضون لنوبة ندم شديدة عقب الإفصاح عنها.

ثالثاً: يطلق عليه الباحثون السر المعلن، لأنه يتصل بالمشاكل اليومية ومواقف العمل والبيت والشارع بصورة تقترب من الحكايات المملة.

وأكدت الدراسة أيضاً أن البوح بالأسرار غالباً ما يرجع إلى أننا لا نجد الوقت الكافي لتخزينها أو كتمانها داخل أنفسنا، أو بسبب عدم قدرة الشخص نفسه على كتم الأسرار. والطريف في هذه الدراسة أنها أكدت أن الأطفال هم الأكثر احتفاظاً بأسرارهم الخاصة لسنوات طويلة، بينما يفشلون في حماية السر الذي نطلب منهم الحفاظ عليهم.

ولاشك أن وجود سر في حياة أي إنسان رجلاً كان أم امرأة يجعله غامضا لبعض الشيء، والمرأة هي الأكثر مهارة في جعل الرجل حائراً في كشف سرها.. وكلما ازدادت غموضا ازداد الرجل تعلقاً بها، وكثير من النساء يعرفن هذا الأمر ويدركن أن جمالهن يكمن في الغموض، حتى لو كان في بعض الأحيان غموضاً وهمياً.





بقلم:
يوسف شهير

أدعوكم أيها الأخوة والأحبة لمواصلة البذل والعطاء
حتى تستمر مسيرة هذا المستشفى لصالح المرضى
كما أدعوكم أيضاً لدعم المستشفى من باب الزكاة التى يمكن توجيهها للعلاج
حيث يمكن صرف الزكاة فى وجهها الصحيح لمكان يعالج المرضى بالمجان
ويوفر لهم الدواء وادعو اخوانى أهل الخير فى جميع أنحاء العالم لمساندة
الأخوة فى هذا المستشفى والله هو المسئول وهو الموفق والحمد لله رب العالمين

الشيخ ناظم المسباح
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف
دولة الكويت



العدالة والمساواة فى تقديم الجودة الطبية

التبرع لحساب رقم ٥٧٣٥٧ بأى فرع من فروع البنوك التالية

البنك	رقم الحساب	السويفت كود
بنك أبوظبى الوطنى	21444	NBADEGCAMAD
البنك التجارى الدولى	01-9033546-3	CIBEEGCX001
البنك الأهلى المصرى	011001067706	NBEGEGCX009

يمكنك التبرع من خلال بطاقتك الإئتمانية

MasterCard VISA VERIFIED by VISA

من خلال موقعنا على الإنترنت www.57357.com



مستشفى 57357 - مصر (لعلاج سرطان الأطفال بالمجان)
١ شارع سكة الأمام - السيدة زينب - القاهرة

للاستعلام 19057 بسعر الدقيقة العادية
تليفون : 1500 35 25 (202)
WWW.57357.COM